أكـــــاديمية دراســات اللاجئين
برنامج دبلوم الدراسات الفلسطينية
قسـم الأبحـاث والدراســات

عنوان البحث

الصهيونية المسيحية ودورها في خدمة المشروع الصهيوني

إعداد الطالب

حنان عبد الحليم شحادة حمدان

المسمى الوظيفي أو التخصص للطالب: إعلام علاقات عامة

إشراف

د. إبراهيم العلي

The Academy Of Refugee Studies

قُدِّمَ هذا البحث استكمالاً لِمتطلبات الحُصول على

دبلوم الدراسات الفلسطينية من أكاديمية دراسات اللاجئين لعام: ٢٠١٦/٢٠١٧ [فوج الأمل والعطاء]

تاريخ تسليم البحث في نسخته النهائية

٢٠١٧/٥/١٦م

إهـــــداء

إلى الروح النقية و الطاهرة التي ترافقني دائما أبـي (رحمه الله)

إلى الغالية والدتي الحبيبة

إلى أخواتي الحبيبات إيمان و زينب الداعمات لي في كل خطوات حياتي

إلى أغلى الغوالي عبدالله و ملاك وإسراء وسندس ونور

إلى زوجي العزيز

وفيض من الامتنان والتقدير لمن قدموا لنا العلم والمعرفة أكاديمية دراسات اللاجئين

وخالص الشكر والتقدير في اخراج هذا البحث مشرف البحث د.إبراهيم العلي

وجزيل الشكر والامتنان لمن وقف معي وساندني

الباحثة

حنان عبد الحليم

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير .....(٢)

فهرس الموضوعات .....(٣)

المقدمة .....(٥)

الفصل الأول :

تعريف مفردات الصهيونية المسيحية .....(٧)

أسماء ومفردات أخرى للصهيونية المسيحية.....(١٠)

أهداف الصهيونية المسيحية .....(١٥)

جذور نشأة الصهيونية المسيحية.....(١٨)

الفصل الثاني :

أبرز مفكري الصهيونية المسيحية.....(٢٥)

أهم الرؤساء الأمريكان الذين يعتقدون بالصهيونية.....(٣٤)

معتقدات الصهيونية.....(٣٩)

الفصل الثالث:

الجذور التاريخية والدينية لدور الصهيونية المسيحية في نشأة الكيان الصهيوني.....(٥١)

الصهيونية المسيحية الأمريكية.....(٥٩)

الفصل الرابع:

مواجهة خطر الصهيونية المسيحية.....(٦٥)

الخاتمة.....(٧٠)

التوصيات.....(٧١)

قائمة المصادر و المراجع .....(٧٢)

أكاديمية دراسات اللاجئين

The Academy Of Refugee Studies

المقدمة

الصهيونية المسيحية ودورها في خدمة المشروع الصهيوني

المقدمة:

يرجع تاريخ ظهور الصهيونية المسيحية للقرن السابع عشر وهي حركة ودعوة دينية مسيحية، تدعو إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس، والعودة الحقيقية للمسيح، وقيام حكمه الألفي الذي تكون عاصمته مدينة القدس.

وصهيونيتها تأتي من دعوتها إلى وجوب عودة اليهود إلى أرض الميعاد (فلسطين) تحقيقاً للنبوءات التوراتية التي يؤمن بها المسيحيون.

علماً أنه بالإضافة إلى هذا الاسم «الصهيونية المسيحية»؛ فإنه يطلق عليها أحياناً أسماء أخرى؛ مثل: «الأصولية المسيحية»، أو «الأصولية الإنجيلية»، أو «الصهيونية غير اليهودية». وكل هذه الأسماء لمسمى واحد.

مشكلة البحث:

الوعي بالصهيونية المسيحية وأثرها في التهيئ لنشأة الكيان الصهيوني واستمرار دورها في دعم الكيان الصهيوني حتى الآن ، يكاد يكون مجهولا بالنسبة لعامة الناس ومجهول أيضا للساسة وصناع القرار ، وتركيز الحديث محصور في الصهيونية ونشأتها وخطرها على الأمة العربية والاسلامية ، لكن الأيادي الخفية التي تدعم الكيان الصهيوني ما زالت خافية على الكثيرين ، وهنا يأتي هذا البحث لمحاولة تسليط الضوء على الحركة ودورها في دعم الكيان الصهيوني. وفي هذا البحث سنحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

ما هو تعريف الصهيونية المسيحية ؟

وأبرز مفكريها وتسلسل ظهورها من الناحية تاريخية ؟

و دور الصهيونية المسيحية في خدمة المشروع الصهيوني ؟

أدواتها الحالية لخدمة الكيان الصهيوني؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع لقلة الوعي به ، رغم تأثيره الكبير على قضيتنا المركزية ، وأيضا فيه تفسير لكثير من المواقف السياسية التي تظهر للدول الكبرى.

أهداف البحث:

١. معرفة الجذور التاريخية للصهيونية المسيحية .

٢. دور اللوبي الصهيوني في التأثير على السياسة الأمريكية والأوروبية.

The Academy Of Refugee Studies

٣. كيفية مواجهة الصهيونية المسيحية

فروض البحث:

للمسيحية دور أساس في دعم الكيان الصهيوني من منطلق عقائدي ديني ، هذا الدور بدء قبل نشأة الكيان واستمر حتى وقتنا الحاضر.

مسلمات البحث:

المسلمة الأولى أن اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض ، وأن الصراع القائم على أرض فلسطين رغم استبعاد الساسة لبعده العقائدي ، إلا أنه هو المحرك الأساس ، وآن الأوان لهذا الصراع أن يعود لبعده الحقيقي.

منهج البحث:

سوف نستخدم في بحثنا المنهج التاريخي والذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها ؛ بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل.

حدود الدراسة:

موضوع البحث هو الصهيونية المسيحية ودورها في خدمة المشروع الصهيوني ، متتبعين جذورها التاريخية في القرن السابع عشر الى تأثيرها في عصرنا الحاضر.

مجتمع البحث:

البحث يدور الصهيونية المسيحية المنتشرة في أوروبا وأمريكا وتأثيرها على قضيتنا المركزية في فلسطين .

مصطلحات الدراسة:

الصهيونية: هي حركة سياسية يهودية، ظهرت في وسط وشرق أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر ودعت اليهود للعودة إلى أرض الآباء والأجداد "إسرائيل" ورفض اندماج اليهود في المجتمعات الأخرى.

الصهيونية المسيحية : الاسم الذي يطلق عادة على معتقد جماعة من المسيحيين المنحدرين من الكنائس البروتستانتية الأصولية والتي تؤمن بأن قيام دولة إسرائيل ضرورة حتمية لأنها تتمم نبؤات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وتشكل المقدمة لمجئ المسيح الثاني إلى الأرض كملك منتصر .

أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

هيكل البحث أو مخطط البحث:

هيكلية البحث كتالي:

مقدمة
المبحث الأول: جذور نشأة الصهيونية المسيحية.
المبحث الثاني: أبرز مفكروها
المبحث الثالث: معتقداتها
المبحث الرابع: دورها في نشأة الكيان الصهيوني
المبحث الخامس: دورها بعد نشأة الكيان الصهيوني وحتى العصر الحاضر
المبحث السادس: مواجهة خطرها

قائمة المصادر والمراجع المقترحة:

١. الاختراق الصهيوني للمسيحية للقس إكرام لمعي ، دار الشروق .
٢. الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، مكتبة النفائس.
٣. الصهيونية غير اليهودية ، رجينا الشريف ، دار المعرفة .
٤. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، الدكتور عبد الوهاب المسيري ، المجلد السادس.
٥. الصهيونية تحرف الانجيل ، سهيل التغلبي .
٦. خلفيات الدعم الغربي لليهود ، الدكتور منصور الرحماني .
٧. المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية ، بحث لنيل الماجيستير في العقيدة والمذاهب ، الجامعة الإسلامية ، غزة
٨. المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية

في الختام: فإن البحث في هذا الموضوع يمثل حاجة لقلة المعرفة حول نشأة الصهيونية المسيحية ومراحل تطورها وتأثيرها في قضيتنا المركزية فلسطين.

The Academy Of Refugee Studies

الفصل الأول

التعريف بمفردات الصهيونية المسيحية

أولا : المسيحية (Christianity)[1]:

عند النصارى هي ديانة أُسست على تعاليم الإنجيل وإرشادات المسيح وتؤمن بالكتاب المقدس بقسميه(العهد القديم والعهد الجديد) بما فيها الأسفار المسطورة أو(المنحولة the apocrypha)[2] وبأن السيد المسيح هو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس (الآب .الإبن.الروح المقدس) وكلمة الله المتجسد من مريم العذراء لخلاص العالم .

جاءت النصرانية[3] لتبشر عام ٣٠ للميلاد ببشارة المسيح بقيامته وإنجيله ، وعندهم كان المسيح قد جعل من الفكرة اليهودية القائلة بـ (مملكة الله) محورا لتعالميه ولكنه أعطى الفكرة معنى روحيا وكونيا غير معهود عند اليهود الماديين ، الذين جعلوا من الهيكل سوقا ماليا لتجارتهم ،وكان أهم المبشرين وأكثرهم تأثيراً على النصرانية هو القديس بولس St–Paul [4]) (الذي يعتبر مؤسس اللاهوت المسيحي الأبرز)، فقد سيطر فكره على تسلسل تطور للأفكار المسيحية كلها، إذ يمكن أن يقال أنه هو الذي أرسى القواعد التي أُقيم عليها بناء الفكر المسيحي كله فهو كان يكرس ويعظ :"يسوع المسيح مصلوبا ومُخلصا ومُفتديا الخطاة بنعمة منه" .

ثانيا : الصهيونية (ZIONZIM) :

تعريف كلمة صهيون[5] كما فسرها اليهود على ثلاث معاني :

---

[1]) المسيحية الصهيونية دراسة نحليلية ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة فاخر أحمد شريتح ٢٠٠٥م

[2]) الأسفار المسطورة أو المنحولة (Apocrypha the) هي الأسفار غير القانونية التي لم تضم التوراة المكتوبة بالعبرانية في عهد عزرا 400)ق.م) وتعترف بها جميع الكنائس الكاثوليكية، والأرثوذكسية والبروتستانتية ماعدا الكالفينية منها. وكان هذا اللفظ يطلق في الأصل على الأسرار الدينية في العقيدتين اليهودية والمسيحية .

[3])النصرانية: مدلول لفظي للمسيحية والنصرانية، ورد في هذا البحث كلمة المسيحية مع أن التعبير في القرآن الكريم يصف أتباعها بالنصارى وليس بالمسيحيين، بالأولى والأرجح إذاً التعبير بلفظ نصرانية بدلاً من مسيحية، وإنما الذي دفع الباحث إلى اختيار لفظة المسيحية أن مصطلح المسيحية شائع الآن، فذكره من باب الموافقة في اللفظ لا في المدلول.

[4])القديس بولس: شخصية كانت لها دور حاسم في تاريخ المسيحية ونموها في القرون اللاحقة، ينسب إلية حوالي ثلث العهد الجديد وصارت أفكاره اللاهوتية نهائية لكل العصور، حتى أن كلمة "الرسول" إذا أُطلقت فإنها تنحصر عليه وحده. انظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص ١١٦ ،١١٧.

[5])اسم جبل في أورشليم له ذكريات في عقل الشعب اليهودي وخاصة عندما يكون منفيا بعيدا عن أورشليم متطلعا إلى العودة وقد أطلق هذا الإسم على الحركة اليهودية المعاصرة (الصهيونية) . والتي اتخذت اتجاهات سياسية . انظر كتاب الاختراق الصهيوني للمسيحية للقس أكرم لمعي ص ١٨.

الأول :مدينة الملك الأعظم أي مدينة الإله ملك إسرائيل

الثاني :اسم حصن سماه نبي الله داوود عليه السلام حسب ما جاء في التوراة في مدينة القدس

الثالث :هو اسم جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس

الصهيونية بالمعنى الديني : تشير كلمة " صهيون " في التراث الديني اليهودي إلى جبل صهيون والقدس بل إلى الأرض المقدسة ككل، ويشير اليهود إلى أنفسهم باعتبارهم «بنت صهيون». كما تستخدم الكلمة للإشارة إلى اليهود كجماعة دينية. والواقع أن العودة إلى صهيون فكرة محورية في النسق الديني اليهودي، إذ أن أتباع هذه العقيدة يؤمنون بأن الماشيح المخلِّص سيأتي في آخر الأيام ليقود شعبه إلى صهيون (الأرض العاصمة) ويحكم العالم فيسود العدل والرخاء.([1])

الصهيونية في معناها السياسي العصري فهي الفلسفة القومية لليهود والتي أخذ اليهود تعاليمها من التوراة كتابهم المقدس وتلمودهم حيث يعبر عن سيرتهم التي كتبها حاخاماتهم خلال مسيرة التغرب والشتات ، وأخيرا أخذت الصهيونية بروتوكولات حكمائها كخطة يسيرون عليها في تحقيق أهدافهم في أرجاء العالم .([2])

ثالثا: الصهيونية المسيحية :

الصهيونية المسيحية :Christian Zionsimهناك من الدارسين المسلمين وبعض المسيحيين من يعتقد أنها حركة دينية سياسية معلنة تخدم اليهود والصليب معاً بطريق مباشر، ذلك بأنها جهاز تنفيذي للحركة الصهيونية العامة(المسيحية الصهيونية والصهيونية اليهودية)،وأنها ترجمة حرفية لمصطلح انتشر في اللغات الأوروبية، إلاّ أن الدكتور المسيري ينفي أن تكون الصهيونية تعم كل المسيحيين؛ لأن هذا التعريف يضفي على الصهيونية صبغة عالمية تربطها بالمسيحيين ككل فيقول: "ليس هناك صهيونية مسيحية في الشرق، بل إن أوائل المعادين

The Academy Of Refugee Studies

١) المجلد السلبق ص ٣

٢) الصهيونية بإيجاز – محمد با خريبة الطبعة ٢٠٠١م الطبعة الأولى ص ١٤

للصهيونية بين عرب فلسطين كانوا من العرب المسيحيين،..كما أن(الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية) تعارضان الصهيونية على أساس عقائدي ديني مسيحي" .

ويستطرد الدكتور المسيري بقوله: أن مصطلح المسيحية الصهيونية غير علمي نظراً لعموميته ومطلقيته، لذلك فهو يتجه لتعريف هذه الفئة بِـ(الصهيونية ذات الديباجة المسيحية) ويعرفها بأنها: "عقيدة عودة المسيح المخلِّص في آخر الأيام ليحكم العالم، هو والقديسون، لمدة ألف عام يسود فيها العدل والسلام، ولكن الخلاص لن يتحقق إلا باسترجاع اليهود لفلسطين."([1])

ويعرفها القس إكرام لمعي :" حركة نشأت في أمريكا الغرض منها تعضيد (دولة إسرائيل) وقد أخذت هذه الدولة طابعا دينيا لأنها كانت تدعي أن عودة اليهود إلى فلسطين هو تحقيق للنبوءات وإعداد لمجيء المسيح ثانية إلى العالم، وانتشرت في داخل وسائل الإعلام وبعض الكنائس، وتبنّتها هيئات متعددة، منها هيئة سفراء المسيح" .([2])

أما عن القس " جيري فولويل ("[3]) وهو قس أمريكي مسيحي أصولي ١٩٣٣-٢٠٠٧م وكان من أشد المؤيدين (لدولة إسرائيل) ومواقفه كلها معادية للإسلام وكارهة للمسلمين وهو مؤسس جماعة العمل السياسي الأصولي المسماة " الأغلبية الأخلاقية وهي بحق غير أخلاقية يقول عن تعريف الصهيونية المسيحية :" إن من يؤمن بالكتاب المقدس حقا يرى أن المسيحية و (دولة إسرائيل) الحديثة مترابطتين على نحو لا ينفصم ، إن إعادة إنشاء (دولة إسرائيل) في العام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين لهي في نظر كل مسيحي مؤمن بالكتاب المقدس تحقيق لنبوءات العهد القديم والحديث ". ([4])

The Academy Of Refugee Studies

[1]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، الدكتور عبد الوهاب المسيري ، ج ٦ / ص ١٣٧ .

[2]) الإختراق الصهيوني للمسيحية ، القس إكرام لمعي (دار الشروق طبعة أولى ١٩٩١م ، القاهرة وبيروت ص ١٦.

[3]) فولويل يعد بمثابة المستشار الروحي للرئيس الأمريكي رونالد ريغن ، ولذلك فهو من أبرز قادة الحركة الصهيونية المسيحية ،فجذور الصهيونية عنده تعود إلى معتقداته اللاهوتية المتأثرة بالتوراة وبنقولات مارتن لوثر مؤسس البروتستانتية .

[4]) " المصدر السابق"ص ٧٠ .

وتقوم فلسفة الصهيونية المسيحية على نظرية الهلاك الحتمي لليهود ، فعندهم أن هلاك اليهود لن يتم إلا على أرض فلسطين ، وهناك كثير من الدراسات اللاهوتية في هذا المجال خلاصتها أن هلاك يهود الأرض قدر محتوم وضرورة للخلاص من " إرث الدم " الذي حمله اليهود على أكتافهم بعدما صلبوا المسيح ، وهم سيتحولون إلى المسيحية بعد عودته ولن يبقى شئ اسمه اليهود .

أسماء ومفردات أخرى للمسيحية الصهيونية :

أولاً: المسيحية الأصولية (Fundamentalism):

تُطلق على الاتجاهات الدينية في مسائل العقيدة والأخلاق، والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس، سواء العهد القديم أو العهد الجديد (testament new and old)[١] والمقتنعة بأنه يتضمن توجيهات لمجمل الحياة بما في ذلك الشؤون السياسية، وبخاصة التنبوءات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تقود إلى "استعادة (إسرائيل) والعودة الثانية للمسيح ، و يكمل رضا هلال لضبط التعريف بقوله: "والملتزم بالتبشير بين أولئك الذين لم يعتنقوا ذلك الاعتقاد" [٢].

و تهتم الأصولية المسيحية في فهمها للفكر الديني على فهم حرفي للكتب المقدسة، وأن العهد القديم مكمل لتعاليم المسيح وأن الشعب اليهودي هو أصله ومحور دعوته، (فإسرائيل) هو منها واليهود هم شعب الله المختار المصطفى من خلقه، وعنصر أساسي مقدس، وخلاصة الخلق من باقي الشعوب، وأن فلسطين هي الأرض الموعودة له، سكنها في الماضي وسيعود إليها لاحقا كوعد وتمهيد للعودة الثانية للمسيح، لإقامة حياة الرفاهية وتحقيق ألفية سعيدة على الأرض ، وقد تمسك هؤلاء الأصوليون بالنصوص الحرفية للكتاب المقدس في

أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

[١] العهد القديم : هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، ويحتوي على ٣٩ سفرا يحكي قصة الله مع الإنسان منذ خليقة آدم حتى ما قبل مجئ المسيح ب ٤٠٠ عام ، ويحتوي على خمسة أسفار للنبي موسى ، ثم أسفار تاريخية ،وأسفار شعرية وأخيرا أسفار الأنبياء .
العهد الجديد : الجزء الثاني من الكتاب المقدس ، ويحكي قصة السيد المسيح وينتهي بقصة انتشار الكنيسة إلى كل العالم ، ويحتوي على أربعة أناجيل ، ثم سفر أعمال الرسل ، ثم رسائل الرسل إلى الكنائس المختلفة ، وأخيرا سفر الرؤيا الذي يعتمد عليه أصحاب فكر ملك المسيح حرفيا على الأرض لانه مكتوب بأسلوب رمزي .

[٢] المسيح اليهودي ونهاية العالم ، رضا هلال ، مكتبة الشروق في القاهرة الطبعة الثانية ٢٠٠١م ، ص ١٨٨.

تفسيراتهم، وعلى أن إسرائيل المعاصرة في فلسطين هي تأكيد لصحة النبوءات التوراتية وعلامة على اقتراب المجيء الثاني للمسيح[1]. ()

ثانيا:التدبيرية :

منهج لتفسير الكتاب المقدس ظهر في إنكلترا في القرن التاسع عشر بشكل أساسي بفضل جهود جون نلسون داربي من كنيسة الإخوة البليموث .تلعب التدبيرية أو القدرية كما يسميها البعض دوراً رئيسياً في الفكر اللاهوتي للصهاينة المسيحيين، فلفهم علاقة الله مع الجنس البشري يقسمون تاريخ هذه العلاقة إلى سبعة أقدار أو حقب زمنية يخضع فيها الله الإنسان لتجارب تمتحن طاعته.و وفقاً للتدبيريين فنحن نعيش اليوم في الحقبة السادسة أو ما يسمى "دور الكنيسة والنعمة" بانتظار حلول الحقبة السابعة والأخيرة برجوع المسيح للأرض لتأسيس حكمه الألفي .وهكذا تفصل التدبيرية بين مفهومي إسرائيل والكنيسة، فبالنسبة للمسيحية التقليدية الكنيسة كما يقول أوغسطينوس هي وارثة الوعود التي أعطاها الله(لإسرائيل)، فهي بذلك (إسرائيل) الجديدة التي تسعى بشوق لبلوغ أورشليم السماوية، ففي هذا المفهوم تصبح أورشليم أو أرض الموعد للمسيحيين ذات طبيعة روحانية أزلية لا صلة مباشرة لها مع أرض إسرائيل التاريخية، على عكس الصهاينة المسيحيين الذين يشددون على الفصل بين إسرائيل كشعب يهودي أو شعب الله على الأرض والكنيسة أو شعب الله في السماء، مؤكدين على التفسير الحرفي للكتاب المقدس .يفضي هذا بهم إلى نتيجة حتمية مفادها أن أرض فلسطين التاريخية هي ملك أبدي للشعب اليهودي، وأن نبوءات الكتاب المقدس التي أعلنت عن عودة اليهود إلى أرضهم قد تحققت في القرنين التاسع عشر والعشرين. ([2])

ثالثاً: الحركة الألفية:

The Academy Of Refugee Studies

[1]) فاخر أحمد شريتح ، المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية ص ١٧.

[2]) الشبكة الالكرونية ، ويكيبيديا https;//ar.wikipedia.org

وهي ترجمة للكلمة اللاتينية (ميلينياروس) وتعني (تحتوي على ألف) أو(mille)[1] وتعني ألف ،أي فترة الألف عام التي يعود فيها المسيح ويقيم مملكته على الأرض قبل نهاية هذا العالم.

والمؤمنون بالعصر الألفي يذهبون إلى القول بأن الأبرار والشهداء سوف يبعثون في تلك الفترة ليشاركوا المسيح في الملك".

ويقول الدكتور يوسف الحسن في تعريف الألفية هي: "الاعتقاد بأن حكم المسيح على اللأرض لألف سنة ستسبقه استعادة اليهود لفلسطين ، والحفاظ عليهم من خلال الضرورات تستوجب أن يأخذ طابع إسرائيل الصهيوني الخلاص من عبء الشتات .[2]

وللعقيدة الألفية جذور دينية وشعبية قديمة تنذر باقتراب يوم الخلاص، تعود جذورها إلى اليهودية حيث النزعة المشيحانية، وتشترك معها المسيحية المكملة لها، وخاصة في الفكر البروتستانتي حيث أصبحت هذه النزعة مسألة مركزية في عقيدتها، وذلك بعودة المسيح المخلّص الذي يشار إليه "بالملك الألفي" الذي سيحكم العالم باعتباره المقدس ومن معه من القديسين لمدة ألف عام، يسود خلالها العدل والأمن في كل المعمورة عند الإنسان والحيوان.

<u>وينقسم الأصوليون الألفيون إلى مذهبين حسب رؤيتهم لزمن ظهور المملكة الألفية:</u>

المذهب الأول:

مذهب ما قبل الألفية (milleniarism–pre) وهم الأصوليون التدبيريون ويعتقدون بمجيء المسيح قبل الألف عام السعيدة ويقسمون التاريخ إلى سبعة تدبيرات:

The Academy Of Refugee Studies

التدبير الأول: الأعمال – من خلق آدم إلى السقوط.

---

[1] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري المجلد السادس ، ص ١٣٩.

[2] البعد الديني في السياسة الأمريكية، السيد يوسف الحسن، ص ١٣ .

التدبير الثاني: الضمير – من السقوط إلى الطوفان.

التدبير الثالث: الحكومات – من الطوفان إلى جبل سيناء.

التدبير الرابع: الناموس – من سيناء إلى الخمسين.

التدبير الخامس: النعمة – من يوم الخمسين إلى المجيء الثاني للمسيح.

التدبير السادس: المملكة – الألف سنة.

التدبير السابع: الأبدية – بعد ذلك.

وهؤلاء يؤمنون بأن المسيح سيأتي فجأة، وبعدها تبدأ مملكة الألف عام، وهي الأكثر شيوعاً، وعلامة النهاية عندهم تكون بانهيار الحضارة وتدهورها، وتأتي كلمة (ألفية) غير مقرونة بأية إضافات أو تحفظات. ([1])

المذهب الثاني :

مذهب ما بعد الألفية (post–milleniarism) واعتقادهم بأن هناك ألف عام من الوفرة والسلام تسود المعمورة يملك فيها المسيح قلوب البشر بما فيهم اليهود، وفي نهاية الألف سنة ينطلق الشيطان ليحدث خراباً وارتداداً، فيأتي المسيح ويقيم الأموات جميعاً، ليحاسب أهل الشر ويبني المدينة الأبدية. ويطلق على أصحاب هذا المذهب بالأُصوليين الإحيائيين وهم يرون أن المجيء الثاني والملك الألفي يسود بعد ألف عام من السلام والمحبة والوفرة التي تعم فيها النعمة بسبب أن المسيحيين يأخذون طابع أخلاقي وتعبدي للرب، وستكون العودة الثانية للمسيح وهي ذروة هذه المرحلة؛ لأنه سيأتي لبعث الموتى ومحاسبة الناس، وأنه على المسيحيين

The Academy Of Refugee Studies

[1]) فاخر أحمد شريتح ، المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية ، ص ٢٢-٢٣ .

المؤمنين تهيئة الظروف الاجتماعية والسياسية للإسراع بمجيء المسيح، وعلامة النهاية عندهم هو أن تسود المحبة والسلام والأمن ووفرة الخيرات بكل أرجاء المعمورة ([1])

ويحدد البروفيسور هارولد بلوم، الأسس الخمسة للأصولية(الألفية) في الاعتقاد بـــ:

١. الكتاب المقدس دائماً على صواب.
٢. الميلاد العذري للمسيح
٣. آلام المسيح كانت من أجل افتداء البشر
٤. قيامة المسيح
٥. المجئ الثاني للمسيح ، لحكم العالم في الألفية السعيدة .

والعقيدة الألفية هي عقيدة اليمين المسيحي الإنجيلي، التي منها بعض الحركات المتشددة والمتطرفة التي تنتمي إلى المسيحية الصهيونية.

رابعا : المسيحية الإنجيلية المتشددة :

هي وصف لحركة دينية ظهرت داخل الكنيسة البروتستانتية كرد فعل للاهتمام بتغيير الجمود والشكليات التي أصابت الكنيسة لتضفي لها التقوية(الورع والصفاء الروحاني) والنشاط التبشيري إلى العالم.

والإنجيليون هم المؤمنون بعصمة التوراة وقبول المسيح منقذاً بقدومه الثاني، ومعتقداتهم لا تختلف كثيراً عما يعتقده باقي الأصوليين، كما لا يختلفون في موقفهم من إسرائيل (باستثناء بعض الإنجيليين الشرقيين)، وأنها أي (إسرائيل) وجدت كمقدمة لمجيء المسيح الثانية ولذلك يجب دعمها بكل الوسائل للحصول على مباركة (الرب يسوع)المسيح "الذي يلعن معارضيها ، لذلك وجِد أكثر الإنجيليين من اليمين المسيحي الجديد ([2]).

The Academy Of Refugee Studies

[1]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ص ١٤٠ .

[2]) مرجع سابق

وينظر الإنجيليون كباقي الأصوليين إلى تجميع اليهود في فلسطين الذي يعني عندهم أعظم حدث في التاريخ الحديث، ودليل على أن تنبوءات التوراة صارت حقيقة .

أهداف المسيحية الصهيونية :

تم تحديد أهداف الصهيونية وفق نظرة أصولية تارة وعلمانية تارة أخرى، كان من أبرزها تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي (أرض إسرائيل) و تقويتها باعتبارها المركز في الحياة .

الهدف الأول : الهدف الديني:

نظّم مجلس الكنائس الإنجيلية في الأراضي المقدسة ندوة حول موضوع (المسيحية الصهيونية) تحدث فيها القس الدكتور أليكس عوض رئيس المجلس في بداية الندوة لتعريف الناس كاشفاً عن أهدافها والتي هي:

- تأمين الرفاه لبني صهيون.
- حماية اليهود من أعدائهم.
- تحقيق النبوءات.
- الصلاة من أجل إسرائيل.
- عمل مؤتمرات في القدس مما يضم أكثر من خمسة آلاف شخص كل مرة.
- دعوة رؤساء إسرائيل لاحتفالاتهم.
- دعم إعادة بناء الهيكل.
- مساعدة المهاجرين الجدد.
- تشجيع الدول على نقل سفاراتهم إلى القدس.
- احتفالات بعيد الهيكل.

الهدف الثاني : الهدف السياسي :

A.R.S
The Academy Of Refugee Studies

الأصوليون الصهاينة والمتصهينون السياسيون في منزلة(حمار المسيح)، الذي قام بدوره في جلب اليهود إلى الديار المقدسة، لاستغلالهم والاستفادة منهم في خدمة الحضارة الغربية، وخصوصاً في الأوساط البروتستانتية في إنجلترا، وتزعم هذا الجانب كثير من السياسيين أمثال بلفور الذي كان اهتمامه "بالصهيونية بسبب تزايد أهمية فلسطين في المخطط الإمبريالي البريطاني وبسبب تصاعد الجو الثوري الذي ساد أوروبا والشرق العربي، وقد كان بلفور يرى أن الصهاينة حماة مجتمع ذي تقاليد دينية وعرقية تجعل اليهودي غير المندمِج قوة محافظة هائلة في السياسة العالمية .

إن تجميع شتات اليهود وإدخالهم إلى فلسطين وتوظيفهم لخدمة المصالح الغربية، تجعل العلاقة بينهما علاقة نفعية قائمة على المصالح، وبدلاً من تنصير الإسرائيليين، انصبت جهود الصهيونية المسيحية بعد قيام إسرائيل على تحقيق الأهداف التالية:

١) تأكيد شرعية دولة (إسرائيل)على أساس أنها جاءت تحقيقاً للنبوءات التوراتية.

٢) تأكيد حق (إسرائيل) في كل الأراضي المحتلة بما فيها الضفة الغربية وقطاع غزة.

٣) التأكيد على التزام الإنجيليين الأصوليين بحماية (إسرائيل) والوقوف بجانبها.

٤) التأكيد أن مدينة القدس، تحت السيطرة اليهودية، هي محور عودة المسيح الثانية جغرافياً وتاريخياً، وأن المعبد اليهودي لا بد أن يقام قبل هذه العودة، في مكان المسجد الأقصى.

٥) التأكيد على أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن الله بالتالي: يبارك من يباركهم ويلعن لاعنيهم .

أما هدف الغرب الصهيوني من دعم إسرائيل، فقد تم الاتفاق عليه ضمنياً أنه مقابل دعم الغرب المسيحي لإسرائيل مادياً ولوجستياً، تعمل (إسرائيل) على الآتي:

The Academy Of Refugee Studies

١) إلهاء العرب بالنزاعات، وإقامة مؤسسات تابعة ومرتهنة للغرب، مما يستدعي بالعرب الاستنجاد بالدول الغربية والارتماء في أحضانها، مما يتوجب من الدول الغربية بالتدخل بالقرارات العربية وبث منظومتها وأفكارها ومفاهيمها.

٢) التحرش بالدول العربية عسكرياً، مما يؤدي بهم إلى هزيمةٍ حضارية أمام الهجمة الغربية، ولتكون الدول العربية سوقاً رائجاً للآلات العسكرية الفائضة من مخزونها والقديمة.

٣) استنزاف الدول العربية لمواردها المالية، والثروة النفطية والهيمنة عليها، لتكون في آخر صفوف الدول المتقدمة، وتظل ضعيفة.

٤) كما تعمل الدولة الوظيفة (إسرائيل) على نشر الفساد الأخلاقي بين العرب عن طريق تهريب المخدرات والجنس(السياحة)، والإعلام الفاسد والفاضح لتخديرهم ويسهل توجيههم حسب المصالح الغربية.

هكذا يتضح تكامل أهداف المشروعين في هدف استراتيجي واحد هو إنهاء الوجود الحضاري للأمة الإسلامية وتفتيت احتمالات نهوضها ([1]).

جذور نشأة المسيحية الصهيونية

ظهر تأثير التفسيرات المشيحانية في العصور الأولى للمسيحية، وكانت تأخذ طابع يهودي توراتي ([2])، حيث أعطت انطباعها على حياة الرهبان في الأديرة، لدرجة أنهم كانوا يتحرقون شوقاً تحقيقاً للنبوءات التي أدلى بها إشعيا، فهذا ساباس(٥٣١-٤٣٩م) أحد تلاميذ يوثيموس أراد استعمار الصحراء تحقيقاً لنبوءات إشعيا لتصبح عدن جديدة، ويعتقد ساباس هو ورهبانه بأن هذه المستوطنات المقدسة سوف تُقرب موعد الخلاص النهائي الذي تنبأ به الأنبياء، وأن المستفيد من الخلاص لن يكون الشعب اليهودي بل المسيحيين ، وأن المسيح (المسيا) سوف يأتي في آخر الزمان ليعيد بناء المدينة.

The Academy Of Refugee Studies

[1]) فاخر أحمد شريتح ،الصهيونية المسيحية دراسة تحليلية

[2]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ج ١ ، ص ٥٥ .

وتشرح السيدة كارين أرمسترونج مدى قداسة أرض المسيح(كجغرافية مقدسة) باكتشاف علم الآثار لجثث بعض قديسي الكتاب المقدس في مناطق الأرض المقدسة (فلسطين المحتلة) ، وقيل أنه تم اكتشاف جثة نبي الله يوسف ونُقِلت إلى القسطنطينية، ويروي جيروم كيف اصطفت الجماهير على جانبي الطريق أثناء نقل عظام النبي صومئيل من فلسطين إلى العاصمة الإمبراطورية، قائلاً: إنهم كانوا يشعرون كأنما كان النبي نفسه حاضراً، وكان الاستيلاء على هذه العظام المقدسة يمثل الظفر بالتاريخ اليهودي القديم وضمه إلى المسيحية، استناداً إلى حجة تقول: إنه إذا كانت الكنيسة هي إسرائيل الجديدة حسبما تزعم، فسوف يترتب على ذلك أن يدفن هؤلاء القديسون الذين ذكرهم الكتاب المقدس في الأرض المسيحية، فهم ينتمون إليها أكثر من انتمائهم إلى المدن التي يسكنها اليهود الخونة، وكانت التدابير القمعية التي لجأ إليهاالأباطرة المسيحيون خصوصاً الإمبراطور جوستينيان(٥٦٥-٥٢٧ م) الذي رأى أن القضاء على اليهود واجب محتوم، وكان قد أصدر عدة مراسيم أدت إلى حرمان الدين اليهودي فعلياً من مكانته باعتباره ديناً مسموحاً به قانونياً في الولايات التابعة للإمبراطورية، كما حظرت استخدام اللغة العبرية في الكُنس والمعابد اليهودية، وكان العداء المسيحي لليهود بلغ مداه حيث صار التحدي لهم هو إنشاء الأديرة الجديدة التي تتضمن في جوهرها عنصر العداء لليهود، وقد اتضح ذلك العداء خلال رحلة الحج التي قامت بها الإمبراطورة يودوكيا زوجة ثيودوسيوس الثاني في عام ٤٣٨م حيث أن كاهن سوري يدعي (بارصوما) الذي اشتهر بأعمال العنف ضد الجاليات اليهودية فقتل كثيراً من اليهود على جبل المعبد، وغصت الشوارع وساحات المدينة بجثثهم كما شهدت أوروبا خلال القرون الوسطى وخاصة القرنين الثالث عشر والرابع عشر أحداث دامية من الاضطهاد ، ضد اليهود بسبب سلوكهم الشرير واستعلائهم على الأمم، وكان يكمن شرهم في التلمود ولاحتقارهم الأغيار من الشعوب .

يقول ظفر الإسلام خان: "قد حمل الملوك والباباوات حملات شديدة ضد التلمود منذ القرن الثالث عشر وصدرت الأوامر بإتلاف نسخ التلمود في فرنسا في عهد لويس من سنة ١٢٢٦م حتى ١٢٧٠م كما حدث ذلك في إنجلترا أيضاً سنة ١٢٩٠م، حين أمر الملك بطرد اليهود عن البلاد بعد أن اكتشف حيلهم ومكرهم ومقتهم

للشعب الإنجليزي المسيحي ، وظلت إنجلترا خالية من اليهود تقريباً حتى نهاية القرن السادس عشر، فكان التلمود مصدر احتقار اليهودية للدين المسيحي "فاليهود في نظر مسيحيي أوروبا هم أعداء وقتلته ، "لقد كان للدين اليهودي الأثر في تحمل اليهود الضيق والاضطهاد بصورة إ يجابية... وأن عذابهم هو لمجد الله" (١)، لذلك كان البابا جريجورى العظيم (٦٠٤-٥٩٠م) قد أسس ما يسمى عقيدة (ضد اليهود) والتي تقود مباشرة إلى مهاجمة اليهود بدنياً، لأنهم لم يكونوا عمياناً عن رسالة المسيح مع علمهم أنه المسيا ولكنهم رفضوه، لذلك يجب أن يعاقبوا على جريمة صلب المسيح (٢)، كما ظهرت رسومات على حوائط الكنائس والكاتدرئيات ترسم اليهود على شكل العجل الذهبي، أو البومة، أو الحية، وقرب نهاية القرون الوسطى صور اليهودي كإنسان نجس، خاطئ، هرطوقي، وسيبقى في حالة دهشة دائماً وتائهاً في الأرض حتى مجيء المسيح الثاني ، وكان الصراع الخفي من قبل اليهود ، و العلني من قبل النصرانية ، إلى محاولة كل منهما استغلال الآخر، ويظهر ذلك في محاولة اليهود الانتقام من النصارى بإعلان نصرانيتهم في العلانية ليستطيعوا التخريب من الداخل، وشق صفوف الشعب بين الكنيسة والدولة بالمؤامرات فكانت الشبكات اليهودية الخفية تجتمع وتخطط لذلك إلى أن أدخلوا الكالفينية فيها .

عن ذلك يقول عبد الوهاب المسيري: "الأمر الذي دفع كثيراً من أثرياء اليهود إلى التخلي عن اليهودية واعتناق المسيحية، وتذهب بعض التقديرات إلى أن عدد المتنصرين من اليهود في القرن التاسع عشر بلغ تسعة وعشرين ألفاً، أي ثلث يهود إنجلترا" (٣)، منهم اندرسن الذي ترأس الماسونية سنة ١٧١٧م وهو رئيس كنيسة بروتستانتية اسكوتلاندية في الظاهر ويهودي في الباطن ، (وئلسون روكفلر) أيضاً يهودي مستتر بالمسيحية، أسس لجنة تزعم مساعدة اليهود الذين يعتنقون المسيحية وأخذ يجبي لهم من المسيحيين مالاً، وينفقه في سبيل اليهود العازمين على الذهاب إلى فلسطين، وتغلغل اليهود في جميع نواحي المسيحيين في الغرب، حتى احتلوا كثيراً

The Academy Of Refugee Studies

١) الاختراق الصهيوني للمسيحية ، القس إكرام لمعي ، ص ٨٥ .
٢) مصدر سابق ، ص ٦٢ -٦٣ .
٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٤ ، ص ٣١٩ .

من كراسي المعاهد المسيحية، وأكثر من هذا أصبح يتخرج من معاهد اليهود الدينية كثير من رجال الدين المسيحي أيضاً ، كما عمل اليهود على إزالة مسؤوليتهم عن صلب المسيح من أذهان المسيحيين، وفاخروا باتفاقهم بذلك مع البروتستانت وكثيراً من الكاثوليك، وكما ورد في التقرير السنوي الذي قدمته الجمعية الأمريكية اليهودية سنة ١٩٥٢م: "إن الانتصارات التي حققناها في السنوات الماضية وسنة١٩٥٠م أزالت كل إشارة معادية في الكتب الدينية المسيحية، وكتب التدريس ولا سيما ما يتعلق منها بقصة الصلب،... فبفضل جهودنا أصبح خمسة وثمانون في المائة من الكتب البروتستانتية خالياً من العبارات العدائية والمحقِّرة لليهود، وقد توصلنا إلى نتائج مماثلة في الكنائس الكاثوليكية .

كما ويذكر عبد الوهاب المسيري عدة أسماء من اليهود المتنصرين كان لهم دورا هاماً في السياسة والاقتصاد وكافة العلوم، ولقد لعب اليهود المتنصرون في هذه الفترة دوراً كبيراً في بلورة الأطروحات الغربية الأساسية المتصلة باليهود واليهودية ([1]) .

كما عمدت الخطة اليهودية حسب بروتوكولات حكماء صهيون بالعمل على تغيير العالم الأُممي (غير اليهودي) وبتحريفه وتضليله عن دينه، فإذا قاد الأعمى أعمى مثله فيسقطان معاً في الهاوية ، وكانت الخطة على أنها ليست من عمل اليهودية المعاصرة بل هي من خلال الكتب المقدسة التي يؤمن بها المجتمع الغربي المسيحي المتدين، كان ذلك حين ربطوا العهد القديم والعهد الجديد في كتاب واحد، والذي كان موضع القداسة لدى البروتستانت في بريطانيا وأمريكا وبعض البلدان الأخرى، فتتلقى الأجيال هذه العقيدة على أن اليهود هم ميراث الأنبياء والشعب المنتخب من قبل الله، فهو شعب ربوبي سماوي ، هكذا ينشأ جيل من أتباع البروتستانت تتخمر في عقله الفكرة التي صاغتها التوراة العنصرية المقامة على أساس وعد الله لإبراهيم (عليه السلام) بامتلاك الأرض المقدسة.

The Academy Of Refugee Studies

[1]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٥ ، ص ٣٦٤ .

كما عملت اليهودية على إنتاج الماسونية لتكون الأداة التي يستعينوا بها لاحتواء المسيحية وتدميرها من الداخل وسمحوا للكهنة بدخول الماسونية تحت اسم التنوير والإفراج عن الإنسان من الوصايا التي فرضها هو على نفسه فانتشرت الحرية والنزعة الإباحية الإلحادية، وظهرت طائفة من أتباع الماسونية وهم في الأصل تلاميذ اليهودية التلمودية، وقد أشار الباحثون المسيحيون إلى محاولة اليهود للسيطرة على العقلية المسيحية وأطلقوا عليها ظاهرة تهويد المسيحية، خاصة فيما يتعلق بطبيعة القضية الفلسطينية من الناحية الدينية، وكان التركيز على التحرر من سلطان الكنيسة، وحين انتهت السلطة العليا في فرنسا إلى نابليون انتهز اليهود الفرصة وأخذوا في الاتصال به عن طريق مستشاريه من اليهود.

وقد اعتمدت التوراة العبرية ، بعد أن أدخلت عليها بعض التغييرات من الملك هنري الثامن، ملك إنكلترا عام ١٥٣٨م بترجمة التوراة للغة الإنجليزية التي أُطلق عليها (التوراة الوطنية لإنكلترا). وبذلك صار التاريخ اليهودي ضمن الثقافة المسيحية في أوروبا خصوصاً بين أتباع المذهب البروتستانتي ، حتى أنهم وصفوا (بالمتهودين) بسبب معتقداتهم أحياناً، وبسبب قيامهم بتقليد الشعائر اليهودية بدلاً من المسيحية أحياناً أخرى، إذ قاموا باستخدام العبرية في طقوسهم وتلاوة ترانيم الصلاة وعمل يوم السبت عطلة بدلاً من الأحد [١]..

وكان اختزال الدين والتاريخ في الأدب اللاهوتي المسيحي ليس للعبادة ولا دليل على وحدانية الله وربوبيته في تسيير تاريخ البشر حسب إرادته، وإنما لانحيازه العنصري حسب هوى شعب إسرائيل العرقي المنتخب ليكون الرب إلى جانبهم ضد باقي البشر، واستكمالاً لذلك استمر بولس الطرسوسي (شاؤول) بنفس النهج حيث حلّت روح الرب يسوع عليه ثم غادرته، وصار يكرز بشارته من إلهامات فكره اليهودي الفريسي التوراتي لأنه لم يبين لنا سفر الأعمال ممن تلقى بولس مبادئ المسيحية التي دونها في رسائله الأربعة عشر، ولعل كُتَاب التاريخ اللاهوتي يعتقدون أنه ليس في حاجة إلى التلقي لانتقاله من مرتبة الكفر إلى مرتبة الرسل في المسيحية، فصار

[١] المسيح اليهودي ونهاية العالم ، السيد رضا هلال ، ص ٧٦ .

ملهماً ينطق بالوحي ولا حاجة للتعلّم والدراسة، ولبولس هذا شان في المسيحية فهي تُنسب إليه أكثر مما تنسب لأحد سواه، وقد تبع المسيحيون خطاه وتأثروا بأعماله واحتذوا حذوه، واعتبروه القدوة الأُولى .

ومن المعلوم أن بولس أعطى المسيحية صبغة يهودية ، فأصل فكرة مارتن لوثر كانت من بولس، "فكان بولس بإعادته (تهويد المسيحية) هو الجد الأكبر لكل عقائد السيطرة التي بدأت في القسطنطينية بربط الكنيسة بالسلطة منذ القرن الرابع، ثم الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش ، ثم الاستعمار الذي انقلب إلى تبشير ديني ، فلا محل للحيرة إذا قلت أن الحقيقي للمسيحية الحاضرة هو بولس، ذلك الشاب الطرسوسي من سبط بنيامين، ومن مذهب الفريسيين وتلميذ أحد علماء الدهر، عضو مجلس سانهدرين المدعو عمائيل..، الذي كان يجتهد في محو اسم عيسى وأتباعه من الأرض" ، ولما كان بولس يهودياً متعصباً ثم انتقل إلى المسيحية مما جعله يفرغ ما في عقله التوراتى من أفكار، مما أدى إلي تزاوج العقيدة اليهودية مع العقيدة المسيحية الناشئة، فألبسها ثوب مسيحي يهودي.

لذلك نجد المسيحيين اليوم يؤمنون بالكتاب المقدس الذي يشمل التوراة والأناجيل ورسائل الرسل، وتُسمى التوراة بالعهد القديم، وتُسمى الأناجيل ورسائل الرسل بالعهد الجديد، ومن العهد القديم يعرفون أخبار العالم في عصوره الأولى، وشرائع اليهود الاجتماعية والدينية، وتاريخ نشأتهم والنبوءات السابقة لهم، والبشارات بالنبيين اللاحقين، وبالمسيح أو المسيا القادم، ومنها يأخذون بعض الطقوس الدينية كمزامير داود ونشيد الأناشيد، ولهذا تأثر بعض النصارى منهم بصياغة حاخامات وكهنة اليهود المليئة بالطائفية والشوفينية من خلال فقرات العهد القديم .

هذه الترسبات انتقلت إلى الأجيال اللاحقة، فكانت فكرة الفوقية والشوفينية تظهر عليهم مما عرضهم لانتقادات الأمم، وأدت إلى نتيجة عكسية عملت على اضطهادهم من قبل الآشوريين والبابليين والرومان من بعدهم، وتشتتهم في الأرض، مما عمل على بناء أحلام لهم داخل عقولهم للعودة إلى الوطن وانتظار المجيء المنقذ، ويظهر هذا في توراتهم (الإصحاح) 15من سفر التكوين نقرأ: "في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً: .. لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات، وتقول مملكة داود يتحقق وعد الرب

ويغرق اليهود في السمن والعسل جنة الله على الأرض ثم يعصى بنو إسرائيل ربهم ويعبدونالأصنام ويتمردون فتنزل لعنة الإله عليهم ويشتتهم بين الشعوب، ومع اقتراب الزمان تعود نبوءات التوراة لتجمع شعب إسرائيل"

، ويكمل أشعيا نبوءاته (في الاصحاح١١ (فيقول" : ويكون في ذلك اليوم أن يجمع الرب جميع المشتتين والمنفيين من أبناء إسرائيل ويهوذا من أربعة أطراف الأرض لينقض الجميع على أكتاف الفلسطينيين غربا وينهبون بني المشرق معا " .

ونجد ظهور فترة العودة والمجيء الثاني للمنقذ المنتظر جلياً من خلال المتصوفين اليهودى المتأملين بنزول النبي (إيليا) من السماء، وبعد هلاكهم على يد نبوخذ نصر(بخت نصر) سنه ٧٢٠ ق م ، أصبح التقليد اليهودي الصوفي المعروف بِـ (القبلانية) [١]، الوسيلة لنشر هذا النوع من اللاهوت الرؤيوي وتأثيره على الشعوب المحيطة بهم، فهذا بابا روما نفسه استقبل الماشيح داود الرؤبيني سنة ١٥٢٤م، ومن بعده إسحاق لوريا(١٥٧٢-١٥٣٤م) واضع القباله اللوريانية ، و(جاكوب حاليفي) الذي عاش في أسبانيا أحد القبلانيين الأوائل الذين تبنوا هذا الموقف وانتشر أتباعهم في جماعات صغيرة في أنحاء أوروبا وفلسطين، الذي أثر على علماء الفلسفة الإنسانية المسيحيين أمثال جوهانس ريخلين وهيجو غرونيوس، ومن المعاصرين مارتن لوثر، وكان التأثير الأكبر من اليهود المتنصرين الذين ساهموا في نقل الأفكار القبالية، ثم انضم إليهم العديد من يهود المارانو، وكان من أهم مراكز الفكر القبالي المسيحي للأكاديميات الأفلاطونية في فلورنسا، ويمكن القول بأن القباله المسيحية برزت في القرن الخامس عشر في محاولة لتنصير اليهود عبر التوفيق بين أفكار القباله اليهودية والعقائد المسيحية. يقول عبد الوهاب المسيري: "يذهب بعض المؤرخين إلى أن القباله المسيحية ثمرة احتكاك الفكر الديني المسيحي بالفكر الديني اليهودي الذي سيطرت عليه القباله، وأن الفكر الديني اليهودي أثّر في المسيحية، ولا شك في أن مثل هذا الاحتكاك كان له الأثر في شيوع الفكر القّبالي بين المسيحيين ، ومع كثرة حركات الدجل في العصور الوسطى انتشرت الأفكار المشيحانية، وكان أبرزهم حركة الماشيح

The Academy Of Refugee Studies

[١])القبلانية: فلسفة دينية يهودية سرية، انتشرت بين يهود أوروبا في القرن السادس عشر ويهود شرق أوروبا في القرن الثامن عشر .

اليهودي الدجال شبتاي تسفى (١٦٧٦-١٦٢٦م) الذي يعتبر أهم ماشيح يهودي في العصر الحديث وتبعه أعداد ضخمة من أعضاء الجماعات اليهودية .

الفصل الثاني

أبرز مفكري الصهيونية المسيحية

كان التأييد للفكرة الصهيونية منذ البداية بين من هم غير اليهود، أكبر بكثير منه في الأوساط اليهودية،وتطورت في عصور لاحقة، حيث نادى أقطاب الرأي العالمي بإعادة الحق لليهود ليأخذوا مكاناً بين الشعوب، متساوية مع باقي البشر، فقد كانت الصهيونية بالنسبة للمسيحيين كما لليهود بمثابة تحقيق لنبوءة توراتية مقدسة، تجمع شتات اليهود من أطراف الأرض واستخدم القساوسة المسيحيين هذه النصوص قبل خمسين سنة من ظهور الصهيونية اليهودية وفي القرن التاسع عشر تزايد التعاطف مع اليهود في بريطانيا والولايات المتحدة، فانبرى أدباء وصحفيون وفنانون وسياسيون، لترويج دعم عودة اليهود إلى وطنهم القديم ، ومن أهم هذه الشخصيات التي أثرت في الصهيونية المسيحية وعملت في خدمة اليهود :

١. **جيمس بلفور :**

سياسي بريطاني عاش سنة(١٩٣٠-١٨٤٨م)، يعتبر من أركان حزب المحافظين، صاحب التصريح الاستعماري المشئوم بما يسمى(وعد بلفور) عام ١٩١٧م ، يقول الدكتور المسيري عنه : " "تلقّي بلفور تعليماً دينياً من والدته في طفولته، وتشبع بتعاليم العهد القديم،خصوصاً في تفسيراتها الحرفية البروتستانتية، وترجع

The Academy Of Refugee Studies

رؤية بلفور لليهود متأثرة بالرؤية الألفية الاسترجاعية التي تراهم باعتبارهم شعباً مختاراً، ومجرد وسيلة للتعجيل بالخلاص" ([1]) .

وكانت تلك من أبرز معتقداته التي ورثها منذ طفولته، وتربى عليها في إحدى الكنائس الإنجيلية السكوتلاندية.

يقول عنه بترغرونز في كتابه إسرائيل في العقل الأمريكي: "لقد كان بلفور أكثر فهماً من هرتزل للطموحات الصهيونية" ، وقد أصدر وعده المشئوم في ١٩١٧\١١\٢ م في عهد حكومة لويد جورج .

وقد استمر بلفور في دعم الصهيونية لمدة طويلة ، وكان قد كتب في مذكراته عام 1919م: "إن الصهيونية سواء كانت على صواب أم ضلال، وسواء كانت خيراً أم شراً ، قد تأصلت وتجذرت عبر تقاليد قديمة ومصالح راهنة.

وفي سنة ١٩٢٢ م ألقى خطابا في مجلس اللوردات البريطاني يحث فيه بريطانيا على قبول فرض الانتداب على فلسطين، كما شارك في افتتاح الجامعة العبرية عام ١٩٢٥م وكان بلفور قد وصف اليهود بأنهم(أكثر شعوب البشرية)نبوغاً منذ إغريقي القرن الخامس قبل الميلاد" ، و لذلك حينما اجتمع عام ١٩٠٦م مع الزعيم الصهيوني اليهودي وايزمان في فندق مانشستر، أكد له ضرورة أن تقدم المسيحية كل قدراتها إلى اليهود لتحقق فرصة العودة إلى وطنهم ([2]).

٢. اللورد شافتسبري السابع (١٨٠١-١٨٨٥م) :

يعتبر اللورد شافتسبري مؤسس الفكر الصهيوني، الذي طالب بتوطين اليهود في فلسطين بحيث تحل أوروبا مشكلتها اليهودية عن طريق التخلص منهم كفائض بشري فيها، ولتكون قاعدة للاستعمار والحضارة الغربية في

The Academy Of Refugee Studies

[1]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٦ ، ص ٨٤ .

[2]) دراسة تحليلية للصهيونية المسيحية فاخر أحمد شريتح ، ص ١١٠ .

قلب الدولة العثمانية، وتكللت جهوده الصهيونية بالنجاح([1])، وكان شافتسبري يطْلِق على اليهود تعبير(شعب الله القديم)ويعتبرهم مفتاح الخطة الإلهية لمجيء المسيح ثانية، والأداة التي من خلالها تتحقق النبوءة التوراتية، ورأى أن اليهود هم الأمل في خلاص المسيحيين و ، لذلك طرح مشروع توطين اليهود في فلسطين إلى وزارة الخارجية البريطانية ، و"المهم أن اللورد شافتسبري أطلع اللورد بالمرستون زوج حماته على المزايا السياسية لفلسطين اليهودية ، وبناء على إلحاح شافتسبري سعى بالمرستون إلى فتح قنصلية بريطانية في القدس ، وقد ترأس اللورد شافتسبري عام ١٨٥٠م جمعية التبشير المنبر الأساسي للمسيحية الصهيونية ويتبعها اثنان وثلاثون فرعاً في لندن والقدس وغيرها ([2]).

٣. القس وليام هشلر (١٨٤٥_١٩٣١) :

صهيوني مسيحي ولد في الهند حيث كان أبوه يعمل مبشراً مسيحياً إنجيلياً. عمل عام ١٨٧١م مبشراً في نيجيريا، ثم عمل عام١٨٧٤معلماً لأطفال فريدريك دوق بادن الأعظم عم القيصر فيلهلم الثاني قيصر ألمانيا. اشترك هشلر عام ١٨٨٢م في اجتماع عقده بعض المسيحيين المرموقين لمناقشة إمكانية توطين المهاجرين من يهود اليديشية في فلسطين ثم ارتحل إلى القسطنطينية حاملاً رسالة إلى السلطان العثماني من الملكة فيكتوريا تطلب فيها السماح بتوطين يهود روسيا في الأراضي المقدسة .

تعرف إلى هرتزل من كتابه دولة اليهود وهو واعظ بالسفارة البريطانية في فيينا، فأرسل خطاباً إلى دوق بادن يوصيه فيه هذا الكتاب قائلاً: "إنه أول محاولة عملية وموضوعية وجادة لتعليم اليهود كيف يتحدون من جديد لتكوين أمة في أرض الميعاد التي وعدهم الإله بها ". وبعدئذ كرس هشلر جهوده لإقامة علاقة بين هرتزل وكلٍّ من دوق بادن والقيصر.

The Academy Of Refugee Studies

---

[1]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٨ ، ص ٨٠ .

[2]) الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، الطبعة الرابعة .

وثمة بعد آخر لصهيونية هشلر، فقد كان مولعاً بالحسابات الرامية إلى تحديد اية العالم وبداية العهد الذهبي الألفي وتحول اليهود إلى المسيحية. وقد ضمن هذه الحسابات كتابه استرجاع اليهود لفلسطين حسب تعاليم الأنبياء (١٨٨٤) ومن خلال حسابات الأرقام وما تصوره من قوة الحروف الرقمية في بعض النبوءات التوراتية والقبالية، توصل إلى أن عودة اليهود ستكون بين عامي ١٨٩٧ و ١٨٩٨ .وقد كتب مقالاً مطولاً في جريدة فيلت الصهيونية حول استنتاجاته النهائية والحاسمة عن الخلاص الأبدي الوشيك، وأكد اقتناعه بأن الصهيونية هي الحل النهائي للوصول إلى الخلاص.

حضر هشلر المؤتمر الصهيوني الأول (١٨٩٧) ، وشكره هرتزل علناً على هذا ثم سافرا سوياً إلى فلسطين عام ١٨٩٨ م حيث قابلا قيصر ألمانيا وقدم له هشلر ألبوماً مصوراً عن المستوطنات اليهودية. وقد فشلت جهود هشلر للوساطة بين هرتزل وألمانيا نظراً للعلاقة الوثيقة والتحالف القائم بين الإمبراطورية العثمانية والألمان. ومن ثم، فقد أراد إقامة جسر آخر بين الصهاينة وبين الحكومات الأوربية، فحاول تنظيم مقابلة لهرتزل مع قيصر روسيا (عدو العثمانيين اللدود) من خلال شقيق زوجة القيصر .

كان يحتفظ في مترله بمتحف صهيوني من مقتنياته عربة مونتفيوري، وبعد موته أوصى بالمتحف لمتحف (أرض إسرائيل) وقد تم نقْل المتحف وعرض في القدس.

ونلاحظ أن هشلر هو التجسيد الكامل للفكر الصهيوني ذي الديباجة المسيحية، فتربيته المسيحية القبالية تجعله يعتقد في القدرة السحرية للأفكار، وضرورة التنفيذ الحرفي للنبوءة، فالعهد القديم لا يحوي صوراً مجازية أو مجاز، وإنما هو نص مقدس لابد من تنفيذه حرفياً، وكان اهتمامه باليهود من قبل الخطوات التمهيدية للتخلص منهم، فلابد من عودتم إلى أرض الميعاد ليأتي المسيح ثانيةً ويخلِّصهم من الشر الكامن فيهم عضويا [١] .

٤. تشارلز سكوت (١٨٤٦– ١٩٣٢) :

[١] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٦ ، ص ٢٥٦– ٢٥٧ .

صهيوني غير يهودي وصحفي بريطاني ولد في اسكتلندا، وكان يمتلك صحيفة المانشستر جارديان ويعمل رئيساً لتحريرها، وكان عضواً ليبرالياً في البرلمان (١٨٩٥– ١٩٠٦)قابل ايزمان عام ١٩١٤ وقدمه للويد جورج وهربرت صمويل وعدد آخر من الساسة البريطانيين، ومن ثم فقد ساعد وايزمان وأصدقاءه في مداولاتهم مع الحكومة البريطانية التي أدت إلى صدور وعد بلفور([1]).

وهربرت صمويل وعدد آخر من الساسة البريطانيين، ومن ثم فقد ساعد وايزمان وأصدقاءه في مداولاتهم مع الحكومة البريطانية التي أدت إلى صدور وعد بلفور([2]).

٥. هنري فينش (١٦٢٥–١٥٥٨) :

صهيوني غير يهودي استخدم ديباجات مسيحية. عضو في البرلمان البريطاني، وقانوني بارع. كان مهتماً جداً بالدراسات الدينية ودرس العبرية بتعمق ، من كتاباته غير المتصلة بالقانون كتاب شرح نشيد الأنشاد عام ١٦١٥ الذي ناقش فيه ما أسماه " أورشليم الجديدة " وكتب في عام ١٦٢١ أحد كلاسيكيات الصهيونية المسيحية وهو كتابه المعنون ب الاستعارة العظيمة للعالم أو دعوة لليهود حيث دعا اليهود إلى التمسك بحقهم في الأرض الموعودة وطالب الملوك المسيحيين بأن يصغوا إلى مطالبهم ويرسلوهم إليها. واشترط لتحقيق هذا أن يتحول اليهود إلى المسيحية.

وقدم فنش تفسيراً حرفياً لنصوص العهد القديم وأعاد تعريف إسرائيل، فتخلى عن التفسير المسيحي بأن إسرائيل هي مفهوم روحي وطرح مفهوماً عرقياً ("إسرائيل التي انحدرت من صلب يعقوب"). وقد أثارت تلك الآراء انتقاداً شديداً وأدت إلى سجنه مع ناشر الكتاب حتى تنصلا من هذه الآراء واعترفا بخطئهما. وقد اعتبر الملك جيمس

The Academy Of Refugee Studies

[1]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٦ ، ص ٢٥٧ .
[2]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٦ ، ص ٢٥٧ .

الأول أن هذا الكتاب إهانة للذات الملكية. ولنا أن نلاحظ أن بنية أفكاره قبالية تماماً وتبحث في كيفية تخليص العالم من اليهود من أجل خلق العالم الجديد والتمهيد لعودة المسيح والعهد الألفي الثاني ([1]).

٦. فيليب دي لانجالري (١٧١٧-١٦٥٦):

صهيوني غير يهودي استخدم ديباجات مسيحية وعلمانية، وهو جنرال فرنسي مغامر كان يحلم بإقامة دولة يهودية. وقد تقلَّب دي لانجالري في الجيوش الأوربية فخدم تحت إمرة النمساويين ثم البولنديين بعد أن عمل في جيش فرنسا، ثم قدم عام ١٧١٦ عرضاً للأتراك (من خلال سفيرهم في لاهاي وبولندا) بأن يقود جيشاً من الحجاج المتنكرين إلى روما ثم يقتحم الفاتيكان ويلقي القبض على البابا ويسلم روما للأتراك. ومقابل ذلك، يأخذ أحد جزر البحر المتوسط التي كانت تحت سيطرة الأتراك (أو فلسطين الأرض المقدسة إن أمكن) من أجل توطين القبائل اليهودية المبعثرة والتائهة في هذه الأرض .

وقد ناشد دي لانجالري التجمعات اليهودية في أمستردام وهامبورج والطونا وغيرها من المدن التجارية في أوربا تعبئة وتجهيز جيش من ١٠ آلاف رجل . وقد أُعجب القبالي ألكسندر سوسكند المتزي هذا المشروع وعرض على دي لانجالري أن يصير أمين خزانة مشروعه المسمى "الحكومة الدينية للكلمة المقدسة" .

وفي عام ١٧١٦ ، أُلقي القبض على دي لانجالري بالقرب من هامبورج، وحوكم في فيينا حيث مات في سجنه. وتوضح سيرة حياة هذا الرجل فكرة الارتباط بين الأفكار القبالية والمشيحانية من جهة والترعات الاستعمارية والمادية . ([2]) .

٧. تشارلز تشرتشل (١٨٦٩-١٨٠٧) :

ضابط إنجليزي صهيوني من أوائل من دعوا إلى عودة اليهود إلى فلسطين. وهو من أسرة تشرشل الإنجليزية الشهيرة التي عملت في خدمة التاج البريطاني فترة طويلة، سواء في الجيش البريطاني أو في شركة الهند

---

[1]) مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

[2]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٦ ، ص ٢٣٩ .

الشرقية.

ولد في مدراس بالهند عام ١٨٠٧ ،والتحق بالجيش البريطاني منذ شبابه المبكر وخدم في البرتغال وإسبانيا في الفترة بين عامي ١٨٢٧ و ١٨٣٦ حيث شارك في الحروب الأهلية التي اندلعت في شبه جزيرة أيبريا، وترقَّى في سلك الجندية سريعاً.

وتمثِّل شخصية تشرشل وحياته الصاخبة نموذج عصره أصدق تمثيل، حيث اختلطت الأحلام الاستعمارية بالرؤى المشيحانية ، ولكن لم يكن بإمكان تشرشل أن يحقِّق أحلامه وطموحاته المشيحانية الاستعمارية والدولة الإسلامية العثمانية ما زالت موجودة وقوية إلى حدما. إلا أن هذا لم يمنعه من الاستقرار في الشرق ومواصلة محاولة لعب دور داخل في سياسته .

والجدير بالذكر أن الصهاينة المحدثين يعتبرون تشرشل أحد الآباء الأوائل للحركة الصهيونية، وهو بالفعل كذلك، فخطبه وكتاباته تضم كل أبعاد الفكر الصهيوني، أما تحركاته الدبلوماسية فتحمل كل سمات التحركات الصهيونية فيما بعد، من إدراك ضرورة البحث عن راع استعماري للمشروع الصهيوني إلى ضرورة ضرب الدولة العثمانية. كما أنه أدرك الطبيعة الوظيفية للدولة الصهيونية، وضرورة محاولة الاستفادة من الأقليات في المنطقة، وأدرك أيضاً ضرورة أن يكون هناك صهيونيتان: صهيونية استيطانية وصهيونية توطينية ([1]) .

٨. وليام بلاكستون (١٨٤١-١٩٣٥):

صهيوني غير يهودي، يستخدم ديباجات مسيحية وعلمانية، وهو رجل أعمال أمريكي من شيكاغو. أنفق الملايين على التبشير، وتزعم حملة لعودة اليهود إلى فلسطين تمهيداً لعودة السيد المسيح وبداية العهد الألفي الذهبي. وكان لكتابه يسوع قادم عام ١٨٧٨ أثر كبير في الأوساط الشعبية البروتستانتية الأمريكية الإنجيلية، وكان من أكثر الكتب رواجاً إذ بيع منه أكثر من مليون نسخة وترجم إلى ٨٤ لغة منها العبرية. وكان عدد الزعماء

[1]) المرجع السابق ، ص ٢٤٧-٢٥٠ .

المسيحيين الذين أثار الكتاب انتباههم يفوق عدد من أثَّر فيهم أي كتاب آخر نشر طوال عشرات السنين. وتعود أهمية بلاكستون إلى أنه نقل الصهيونية ذات الديباجة المسيحية من عالم التبشير والعقيدة إلى عالم الممارسة السياسية .

زار بلاكستون فلسطين عام ١٨٨٨/١٨٨٩ ونظم بعدئذ اجتماعاً يهودياً مسيحياً من أجل نشر الأفكار الصهيونية

وأرسل عام ١٨٩١ مذكرة التماساً إلى الرئيس هاريسون بعنوان "فلسطين لليهود" يحثه فيها على إعادة فلسطين لليهود باعتبار أن هذا هو الحل الرئيسي لمشكلة مذابح واضطهاد اليهود في روسيا القيصرية وتزاحم المهاجرين اليهود في البلاد الأوربية. وقد طلبت المذكرة من الرئيس الأمريكي أن يستخدم وساطته مع الدول الغربية والدولة العثمانية لعقد مؤتمر دولي لمناقشة حق اليهود في فلسطين. وقد وقع على الالتماس ٤١٣ شخصية يهودية ومسيحية مرموقة في الولايات المتحدة. ويعدهذا بداية تشكيل جماعة الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة، ومما له دلالته أن صهيونياً غير يهودي هو العقل المدبر وراءها .وقد احتج الحاخام الإصلاحي إميل هيرش على هذا الالتماس وأعلن أن اليهود المحدثين لا يودون أن يعودوا إلى فلسطين ليكونوا أمة يهودية. وقد أرسل بلاكستون عام 1916 مذكرة مماثلة للرئيس ويلسون. واشترك عام ١٩١٨ في مؤتمر اتحاد الصهاينة الأمريكيين في فيلادلفيا، الذي أعلن أن بلاكستون هو "أبو الصهيونية". وقد كان أعضاء المؤتمر محقين تماماً في ذلك، فنشاطه الصهيوني يسبق نشاط هرتزل ومؤلفاته كثيرا ([1]).

٩. القس جيري فولويل :

ظهر القس جيري فالويل راعي كنيسة توماس رود المعمدانية في فرجينيا، وهو أحد أبرز قادة التيار المسيحي الصهيوني واليمين المسيحي المحافظ، وهو أيضاً رجل دين إنجيلي متعصب، ظهر في أواخر الخمسينات، ولكنه دخل معترك الدين السياسي في أواخر الستينات، ، باعتبار عام ١٩٦٧م نقطة تحول صهيوني لواقعية

[1]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٦ ، ص ٢٥٦ .

النبوءات التوراتية الإنجيلية من خلال بث البرنامج الديني المسيحي(ساعة من إنجيل زمان)، عبر محطات التلفزة التي استخدمها كقاعدة مبدئية لتكوين(الأغلبية الأخلاقية) لبناء جذور اليمين المسيحي الجديد في التيليجليكاني (البرامج الدينية التلفزيونية) ويتم إذاعته من ثلاثمائة واثنين وتسعين محطة تلفزيونية ومن خمسمائة محطة إذاعية كل أسبوع، كما يعمل على تنظيم رحلات إلى (إسرائيل) للمسيحيين الذين ولدوا من جديد كما يسميهم .

ويعتبر فالويل أول رجل دين سياسي يجاهر بالقول أن "دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل ليس من أجل مصلحة إسرائيل، ولكن من أجل مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية نفسها ، هذا "وقد اعتبر دعم إسرائيل ليس كمفتاح للنبوءات التوراتية فحسب بل علامة على مباركة الله ووفاء لشعب الله، ودعمه لإسرائيل غير مشروط، ويعتبر أن إسرائيل هي خط الدفاع الأمريكي في الشرق الأوسط .

وبلغ منه أن تطاول على الاسلام وشخص رسول الله فقال في حديثه التلفزيوني ذائع الصيت: "إن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إرهابي" ، كما وصفه بأن له عينين زائغتين لمتطرف، وأنه قاتل .

وقال لايوجد شيء اسمه فلسطين ولا يوجد فلسطينيون، فهم يمكن أن يعيشوا في الدول المجاورة .

ويؤكد فولويل أن المسيحيين واليهود ضد المسلمين؛ لأن اليهود شعب الله المختار ،وعودة المسيح مرتبطة بإقامة دولة اليهود من البحر المتوسط إلى الفرات، وهذا سيكون مقدمة لمعركة هرمجدون التي سيهلك فيها ثلثا اليهود ويتحول الثلث الباقي إلى المسيحية ، وهو مؤيد للحرب على العراق كتوطئة لنهاية العالم أي تمهيداً لمعركة هرمجدون ([1]) .

أهم الرؤساء الأمريكان الذين يعتقدون بالصهيونية:

The Academy Of Refugee Studies

١) الرئيس وودر ويلسون (١٩٢١-١٩١٣):

[1]) دراسة تحليلية للصهيونية المسيحية ، فاخر أحمد شريتح ، ص ١١٣ .

لم يكن لدى وودرو ويلسون أدنى شك أن الله قد أختار أمريكا واختاره هو شخصياً للشفاعة للبشرية وخلاصها، وكان الرئيس ويلسون يعمل لتحقيق نبوءاته التوراتية بناءاً على إيمانه الديني البروتستانتي حيث كان يقول: "إن ربيب بيت القسيس ينبغي أن يكون قادراً على المساعدة في إعادة الأراضي المقدسة لأهلها"، وأنه أُعطي الفرصة التاريخية لخدمة رغبات الله بتحقيق العودة لصهيون، كما أعلن عن تأييده لمنح اليهود وطنًا قومياً في فلسطين عشية صدور وعد بلفور، وقد بعث برسالة إلى الحاخام ستيفان وايز، يعلن فيها عن مباركته وسروره بالتقدم الصهيوني في الولايات المتحدة وفي البلدان الحليفة بعد تصريح بلفور .

٢) الرئيس هاري ترومان (١٩٥٣-١٩٤٥):

هو (قورش العصر الحديث) قامت في عهده دولة صهيون ، وقد اعترف بها بعد دقيقة من إعلان قيامها في ١٤ مايو/ أيار ١٩٤٨م، قبل أن تطلبه رسمياً وقبل انتهاء الانتداب البريطاني بعشر ساعات، متحملاً الأعباء العسكرية والاقتصادية لتنفيذ هذا الأمر، وكان ميالاً حسب المؤرخين إلى إنشاء دولة خاصة لليهود، وبلغ نفوذ اللوبي اليهودي في عهده مبلغاً كبيراً، حيث كان ترومان صهيونياً أكثر من اليهود حيث تربى على تعاليم الكنيسة المعمدانية التي تتبع مذهب العصمة الحرفية في تفسيرها للكتاب المقدس، وعندما قدمه ايدي جاكوبسون إلى عدد من الحاضرين في معهد لاهوتي يهودي، وصفه بأنه الرجل الذي ساعد على خلق دولة إسرائيل، فرد عليه ترومان بقوله: وماذا تعني بقولك ساعد على خلق ؟ إنني قورش .. إنني قورش .

٣) الرئيس دوايت إيزنهاور (١٩٦١-١٩٥٣):

يذكر المؤرخون أن أيزنهاور لما أصبح رئيساً للولايات المتحدة أمر عام ١٩٥٤م بإصدار كُتيب عن إسرائيل وسياسة أمريكا نحوها، جاء فيه أن "إسرائيل ولدت بعد الحرب العالمية الثانية وقامت لتعيش مع غيرها من الدول التي اقترنت مصالح الولايات المتحدة بقيامها ، .كما كان الالتزام الأمريكي الديني تجاه إسرائيل في عهده واضحا عبر عنه جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي في عهده حيث أدلى بتصريح، أمام جمعية بناي بريث (أبناء العهد) بتاريخ ٨ مايو ١٩٥٨م قال فيه: "أن مدينة الغرب قامت في أساسها على

The Academy Of Refugee Studies

العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية، لذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدينة التي معقلها (إسرائيل)" .

٤) الرئيس ليندون جونسون (١٩٦٣-١٩٧٣):

عرف عنه بدفاعه المستميت عن الدولة العبرية منذ كان في الكونغرس وحين تسلّم مقاليد الرئاسة، ففي عهده حصلت إسرائيل على صفقات كبيره من الأسلحة الهجومية والمعدات اللازمة للحرب الإلكترونية التي بفضلها تمكنت من هزيمة الجيوش العربية عام ١٩٦٧م، وهناك تصريح لجونسون، أدلى به في سبتمبر ١٩٦٨م أمام جمعية بناي بريث (أبناء العهد) قال فيه: " إن بعضكم، إن لم يكن كلكم، لديكم روابط عميقة بأرض إسرائيل مثلي تماماً، لأن إيماني المسيحي ينبع منكم، وقصص التوراة منقوشة في ذاكرتي، تماماً مثل قصص الكفاح البطولي ليهود العصر الحديث، من أجل الخلاص من القهر والاضطهاد" ، وفي دفاعه عن الصهاينة يقول: "أنا مستعد للدفاع عن (إسرائيل) تماماً كما يدافع جنودنا عن فيتنام"

٥) الرئيس ريتشارد نيكسون (١٩٦٩-١٩٨١):

شغل منصب نائب الرئيس السابق أيزنهاور، عاش في كاليفورنيا و تأثر بالأفكار والنبوءات التوراتية، وكانت تربطه مع رجال الدين المسيحيين الأصوليين علاقة حميمة، وكان لابد أن يظهر المسيحي الصهيوني علامات الولاء للمجتمع اليهودي الكبير ضد الأغيار(الغوييم)، لذلك يقول نيكسون: "أن استعداده للقيام، بالانتحار السياسي، أكثر من استعداده لإلحاق الضرر (بإسرائيل) " .

لذلك التزم نيكسون بمساعدة اليهود فكان أول رئيس أمريكي يمنح الصهاينة مساعدة مالية ضخمة قدرها ثلاثة مليارات دولار .

The Academy Of Refugee Studies

٦) الرئيس جيمي كارتر(١٩٧٧-١٩٨١):

قال الرئيس كارتر في تصريح له أمام (الكنيست الإسرائيلي) في مارس ١٩٧٩م: "أن علاقة أمريكا (بإسرائيل) أكثر من علاقة خاصة، لقد كانت ولا زالت علاقة فريدة لا يمكن تقويضها، لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه"، وفي احتفال أقامته على شرفه جامعة تل أبيب، وضح كارتر الأمر أكثر حيث قال: "أنه كمسيحي مؤمن بالله يؤمن أيضاً بأن هناك أمراً إلهياً بإنشاء (دولة إسرائيل)"

كان قسيساً ومدرساً في كنيسة، فلا غرابة من ذلك وهو أول رئيس من الولايات المتحدة الجنوبية المتدينة المعروفة (بحزام الإنجيل) منذ الحرب الأهلية ، ومن إنجازاته اتفاقية كامب ديفيد بين (إسرائيل) ومصر .

٧) الرئيس رونالد ريغان (١٩٨٩-١٩٨١):

كان الرئيس الأمريكي رونالد ريغان من أركان الحزب الجمهوري الأنجيليكاني اليميني، وقد ترأس الولايات المتحدة الأمريكية خلفاً للرئيس جيمي كارتر، لإعادة الهيبة إلى بلاده التي تمرغت بالوحل بعد عملية حجز الرهائن الأمريكيين بإيران في عهد كارتر وقد عرف بنزعته اليمينية ، ويعتبر من أشد المؤمنين (بالتدبيرية) كعقيدة ومنهج، مثل جيرى فولويل، وجيمي سواغارت وغيرهم ، ويشعر في قرارة نفسه أنه يساعد الله في مخططاته التوراتية الإنجيلية المقررة سلفا لنهاية العالم ، لذلك كان عدد أتباعه من الإنجيلكانيين المتحمسين كبيراً جداً .

وكان يعتقد أنه سيكون قائداً في معركة هرمجدون، ويتمنى ذلك، حتى أنه قال لفولويل في مارس ١٩٩١م: "إننا نتجه بسرعة إلى هرمجدون، وأعلن صراحة لجريدة إسرائيلية: أن هناك علامات تشير إلى وقوع معركة الهرمجدون في زماننا" وفي عهده الحرب على ليبيا، وتم في عصره أيضا ضرب المفاعل العراقي، واجتياح بيروت، واشتعال الحرب الإيرانية العراقية وإطالة أمدها، وانتهت بنهاية ولايته .

The Academy Of Refugee Studies

٨) الرئيس جورج بوش الابن والأب والجد :

على عهده تبرعت الحكومة الفيدرالية عام ٢٠٠٣م للجمعيات الدينية بأكثر من مليار دولار، ويصح أن نقول أن بوش دبليو صار مضرباً للأمثال من بين جميع الرؤساء في إصدار الأحكام الدينية على القضايا السياسية ، فهو لم يكن ليصبح رئيسا للولايات المتحدة لولا أن تدينه أمد حياته بمعنى وهدف جديدين، فتجربة الخلاص التي ثبتت قلبه التزاماً للمسيح، هي التي مكّنته من قيادة الولايات المتحدة كما قال بوب وودوارد في كتابه(بوش محارباً): أدغم الرئيس رسالته ورسالة البلاد في الرؤية الإلهية الشاملة .

وفي مؤتمر صحفي عقد في الولايات المتحدة أثناء زيارة رئيس الوزراء الصهيوني شارون لواشنطن قال بوش: "الولايات المتحدة ملتزمة بشدة بأمن إسرائيل كدوله يهودية" مقالته هذه ناتجة عن رؤيته الدينية، فهو يرى دولة إسرائيل ساحة لقدوم المسيح وأن اليهود هم شعب الله المختار والموعود بهذه البلاد وفق الرؤية التوراتية المتشددة، لذلك قام بدعم مشروع (جدار الفصل العنصري) .

هذا السبب الذي جعل بوش الابن يكمل ما بدأه والده بالحرب على العراق واحتلالها، (فليبارك الله أمريكا) هكذا اختتم الرئيس الأمريكي جورج بوش خطابه الأخير قبل الحرب حين وجه إنذاراً للرئيس صدام حسين وأولاده بالرحيل أو الحرب،..وقد لاحظ المراقبون والمحلّلون كثرة استخدام جورج بوش للمصطلحات الدينية في خطاباته المتعددة، التي ترجع لشخصيته التي تؤمن بالمسيحية اليمينية الإنجيلية ، التي تركز مبادؤها على فكرة نهاية العالم، والمعركة الكبرى هرمجدون بين الخير والشر، التي سوف تدور في فلسطين، ويعقبها نزول المسيح من جديد .

والمدهش أن بوش الجد (١٨٥٩-١٧٩٦م) لا يقل عن أبنائه وأحفاده تزمتاً وحقداً على المسلمين، وكانت جامعة الأزهر المصرية قد منعت نشر كتاب له في عام ١٨٣٠م لتضمنه الفحش والشتائم ضد العرب والمسلمين، حيث وصفهم جورج بوش الجد "بأنهم أعراق منحطة وحشرات وجرذان وأفاع"، وزاد الأمر غرابة أن بوش الجد كان واعظاً وراعياً لإحدى كنائس مدينة أنديانا بوليس، وأُستاذاً في اللغة العربية والآداب الشرقية في جامعة نيويورك، وله مؤلفات وأبحاث في شرح أسفار العهد القديم، وكتابه الذي آثار (إدارة البحوث والتأليف) التابعة

للأزهر حمل عنوان (محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين)، وصدر للمرة الأولى داخل الولايات المتحدة عام ١٨٣٠م، كما كان بوش الجد واحداً من أهم البارزين والمدققين في حفريات النصوص القديمة ومنها أسفار العهد القديم، وكانت مؤلفاته محصورة بين المراكز العلمية والدينية، وقبل ذلك اضطلاعه بالوعظ والإرشاد، مما أضفيا عليه طقوساً من اللاهوتية، هذا يفسر الفهم الخاطئ الذي تعتنقه الآن قوة عظمى تسيطر على العالم، إضافة إلى موقع الفكر اليميني الصهيوني المحافظ الذي يسود رأس الرئيس الحالي(الحفيد) وقلبه، معتبراً أن الفكر الديني لآل بوش متوارث منذ فترة بعيدة .

٩) المرشح للانتخابات الرئاسية: جون كيري :

قام المرشح الديمقراطي للانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٤م في الولايات المتحدة جون كيري بإرسال أخيه شقيقه اليهودي المتهود إلى إسرائيل لطمأنة الدولة العبرية بمناصرته وتأييده لها، وذلك أثناء الدعاية الانتخابية، أملاً بكسب رضا اللوبي اليهودي والمسيحيين الصهاينة في الولايات المتحدة، كما قام بتعيين يهودي من أشد المدافعين عن الدولة العبرية في الكونغرس سابقاً، مستشاراً رئيساً لشؤون الشرق الأوسط مما لاقى ترحيباً واسعاًمن جانب المنظمات اليهودية الأمركية ، إلا أنه خسر الانتخابات لأن خصمه بوش الابن كان أكثر منه صهيونية . وكان حظه مثل حظ الرئيس السابق كلينتون بالهزيمة رغم تقربه من اليهود [١]

معتقدات الصهيونية المسيحية

تنقسم المسيحية إلى أربعة فئات هي: البروتستانتية، الكاثوليكية، الأرثوذكسية الشرقية بشقيها كنائس الأرثوذكس اليونان، وكنائس الأرثوذكس الروم، وأنواع أخرى متعددة من الطوائف المسيحية الصغيرة وإن كانت ليست جزءاً من هذه التجمعات الثلاثة الضخمة السابقة، والأكثر شهرة منها: طائفة المرمون [٢] (قديسو اليوم الآخر،

The Academy Of Refugee Studies

[١] دراسة تحليلية للصهيونية المسيحية ، فاخر أحمد شريتح .

[٢] المرمون : The Mormons ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر وهي "كنيسة يسوع المسيح لقديسي آخر الزمان" أسسها جوزيف سميث (١٨٠٥-١٨٤٤م) في نيويورك سنة ١٨٣٠م ، وقد ادعا أنه تلقى رؤيا خاصة من الله ومطبوعة على لوحات من ذهب، التي أصبحت بعد ترجمتها كتاباً مقدساً للمرمون بجانب ترجمة للكتاب المقدس طبعة الملك جيمس، وقد خدم عدد من علماء المرمون في كليات الجامعة الأمريكية بالقاهرة. انظر: تاريخ الكنيسة، د. القس جون لوريمر، ج٥ / ص ١٢٠.

وقديسو اليوم الآخر المعاد تنظيمهم)، وتشمل المجموعة الأخيرة أيضاً سبتية اليوم السابع والعلماء المسيحيين، وأيضاً شهود يهوه، وهناك بالطبع اختلافات واضحة في العقائد والممارسات بينهم، وإن كانوا يتفقون في خطوط عريضة (كصلب المسيح، وقيامته)، وأحياناً يعرف المسيحي بكونه من يؤمن بالمسيح على أنه ربه ومخَلِّصه.

وعلى ذلك يأخذ المسيحيون الأصوليون الإنجيل حرفياً، ويؤمنون بما يعني محتواة كعقيدة جوهرية ووسيلة لغاية، بأن الرسالة يجب أن تصل للعالم، ويركّز البروتستانت الأصوليون على أهمية بعض العقائد الأساسية التي تُلزم من يعتبر نفسه مسيحي، كما يشددوا عادةً على علاقة مباشرة وشخصية مع الله من خلال عيسى المسيح بلا واسطة من الكنيسة التي هي مكان للتجمع ([1]) .

يورد مايكل كوربت أحد القوائم العقائدية المشتركة لهذه الأصول اليمينية وهي-:

١. الوحي الشفهي، والعصمة من الخطأ للكتاب المقدس.

٢. حرفية الميلاد العذري للمسيح.

٣. رفع المسيح الجسدي والمادي والمرئي من القبر بعد عملية الصلب.

٤. عودة المسيح الجسدية والمادية، والمرئية إلى الأرض، وقت ما يطلق عليه، المجيء الثاني.

٥. تفسير عمل عيسى المسيح، الذي يقول بأن موته كان بديلاً للموت المكتوب على كل البشر لخطيئة، وجهة نظر (الجزاء الاستبدالي)([2]) .

وعندما تحققت بعض معتقداتهم مثل قيام دولة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ م ، اعتبرها المسيحيون الصهاينة أعظم حدث في التاريخ؛ لأنه تصديقاً للكتاب المقدس، وأضحت العقيدة الصهيونية تقوم على دعائم ومرتكزات أربعة كما يذكرها الدكتور صالح الرقب:

The Academy Of Refugee Studies

١. إعطاء معنى كلمة إسرائيل التزام ديني ورمزي ثابت.

---

[1]) كتاب الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية ، مايكل وجوليت كوربت ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

٢) مرجع سابق ، ص ٢٦٩ – ٢٧٠ .

٢. دعم (إسرائيل) هو إرادة إلهية وتحقيق لنبوءات توراتية.

٣. أرض(إسرائيل) من النيل إلى الفرات هو وعد إلهي توراتي: "في ذلك اليوم قطع الرب آرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"

٤. تقديم يد العون والمساعدة(لإسرائيل) "إن الله يبارك إسرائيل ويلعن لاعنيها"(١).

تلخيصا لما سبق إن ما يميز المسيحية الصهيونية عن غيرها هي اهتمامها بالأمور التالية :

أولاً– عقيدة بناء الهيكل في أورشليم.

ثانياً– عقيدة المجيء الثاني للمسيح والملك المنتظر.

ثالثاً– العقيدة الاسترجاعية ومفهوم الولادة الثانية.

رابعاً– عقيدة عصمة الكتاب المقدس وحرفيته.

خامساً– عقيدة الهرمجدون ونهاية العالم.

سادساً– عقيدة المسيح الدجّال.

سابعاً– عقيدة البعث والحساب.

أولاً : عقيدة بناء الهيكل في أورشليم :

بنى العبرانيون اليهود هيكلهم الأول حسب زعمهم في القدس فترة عام ٩٥٣– ٩٦٠ قبل المسيح عليه السلام والذي دمره نبوخذ نصر البابلي عام ٥٨٦ق.م، ثم بنوه ثانية عام ٥٢٠ –٥١٥ ق.م، ودمره تيتوس الروماني عام سبعين بعد المسيح، ولم يجد علماء الآثار أين الموقع الذي يشير إليه الهيكل الأول والثاني، إلاّ أن بعض اليهود يعتقدون أنه شُيد في الموقع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى الشريف.(١)

١) الحرب على العراق دوافعها أهدافها وتداعياتها ، د. صالح الرقب ، ص ٢٨ .

وحين أُعيد بناء الهيكل ثانيةً استجابةً لأمر قورش الأخميني، ولم تُسترجع معه الحكومة العبرانية، لم يلق استحساناً من اليهود آنذاك لاعتقادهم أن الهيكل لن يعاد بناؤه إلا عند مجيء المسيا([2]) ، على كل حال بدأ المشروع في ٥٣٨ قرن م وقد سمى اليهود الهيكل (هيكل سليمان) بذلك وهي تسمية وثنية، مع أن التوراة تسميه بيت الرب في مواضع كثيرة، وكان اليهود يعبدون أوثان (بعلاً، وتموز، ومناة) وغيرها من الأصنام كما سجلت عليهم ذلك التوراة([3]).

ويزعم اليهود أن هيكل سليمان لهم، بناء على سِفر الملوك من قول الله لسليمان عليه السلام : "قدست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد" .

لذلك نجد اليهود والمسيحيين الصهاينة عندما قامت دولة(إسرائيل) نشطت بينهم عشرات الحركات الصهيونية تطالب بإقامة الهيكل استناداً إلى نصوص توراتية وتلمودية، ووصفوا له الخرائط والأشكال الهندسية المجسمة، كما ظهرت جماعات يهودية بدعم مسيحي أصولي صهيوني هدفها الرئيس هدم الأقصى وبناء الهيكل مكانه، من هذه الجماعات:

١. غوش إيمونيم (كتلة الإيمان) مؤسسها موشيه ليفنغر.
٢. حركة الاستيلاء على الأقصى، وتدعوا هذه الحركة علانية لهدم الأقصى.
٣. حركة حي فاكيام (الحي القيوم) تمثّل نواة صلبة هدفها هدم المسجد الأقصى وقد حاولت عدة مرات فعل ذلك.
٤. جماعة أمناء الهيكل وهي جماعة دينية متطرفة تسعى إلى تهويد القدس.
٥. حركة كاخ (عصبة الدفاع اليهودية) وقد أسست عام ١٩٧٢ م .

The Academy Of Refugee Studies

---

[1]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج ٤ ، ص ١٦٦ .

[2]) المسيا : المسيح بالعربية ، وتعني شخصا ممسوحا من الله أو معينا منه لإنقاذ شعبه وتخليصه من أعدائه ، وقد انتظر شعب إسرائيل المسيا الذي يملأ الدنيا عدلا ويهزم أعداؤه بحد السيف ، وعندما جاء المسيح اعتقد منهم أنه المسيا ، لكن وبسبب عدم ميله إلى العنف وإعلان أن ملكوته روحي ، رفضوه وحاكموه وحكموا عليه بالصلب ، أما الذين استمروا في إيمانهم دُعوا مسيحيين ، واستمر باقي اليهود ينتظرون المسيا . انظر كتاب الاختراق الصهيوني للمسيحية ، دار الشروق الطبعة الأولى ١٩٩٣ م ، قس إكرام لمعي ، ص ١٨.

[3]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٤ ص ٣٦ ، ١٦٢ .

هذه الحركات ما كانت لتقوم لولا الدعم المادي واللوجستي من المسيحيين الصهاينة، وهناك بأمريكا أكثر من مائتين مليون مواطن يدينون بأن إسرائيل هي الحقّ، بل إن هناك طائفة أمريكية من بين ثلاثمائة وخمسين طائفة يؤمنون جميعاً بضرورة بناء هيكل سليمان وجمع الأموال بسخاء له، هذه الطائفة وحدها أتباعها الآن ستين مليون مواطن يسمون أنفسهم(الانجلوساكسون البروتستانت البيض) ، إن تدفق الأموال من نيوزيلندة وأستراليا وهولندا وأمريكا على السفارة المسيحية الصهيونية[1] بالقدس تنقل إلى الجماعات العسكرية الصهيونية لمساعدتها لإزالة الأماكن الإسلامية المقدسة في المدينة القديمة، ومن أجل إعداد الأرضية لبناء المعبد اليهودي(الهيكل)، كما اختارت السفارة يوم عيد الهيكل اليهودي لتنظيم جولات سياحية للمسيحيين الإنجيليين الذين يؤمنون بنظام ديني يقول: "إن الله بدأ عملية العدالعكسي لنهاية التاريخ " .

ثانياً: عقيدة المجيء الثاني للمسيح والملك المنتظر :

لقد كان اهتمام الكنيسة منذ سنواتها الأولي بالمجيء الثاني للمسيح، وبأنه سيأتي في نهاية الأزمنة عند نهاية الكون، ليدين الأحياء والأموات وهو ما يسمونه(المجيء الأخروي) الذي سيتم في المستقبل، وركّزت جماعات مثل المونتانيين كلّ التفسيرات اللاهوتية على انتظار الملك الألفي، فهي إحدى الأركان الأساسية للإيمان المسيحي عندهم، وقد عاش المسيحيون في انتظار رجوع السيد المسيح الذي اعتبروه على الأبواب وذلك استناداً لإنجيل متى ومرقص ولوقا ، ، ويختتم يوحنا الرؤيا بهذا القول: "يقول الشاهد بهذا نعم، أنا آتي سريعاً، آمين. تعال أيها الرب يسوع" ، وبهذا كانت الكنيسة تربط مجيء المسيح الأول ومجيئه الثاني القريب .

The Academy Of Refugee Studies

[1]) السفارة المسيحية : هيئة غير كنسية مقرها أوشليم ، تتبنى الآراء المتطرفة والتي تدعو إلى أن (دولة إسرائيل) هي علامة بارزة لقرب مجئ المسيح ، وتدعو العالم الغربي لتعضيد (دولة إسرائيل) ، ولها نشاطها ومؤتمراتها في هذا الاتجاه ، وهي على خلاف حاد مع الكنائس العربية . انظر كتاب الاختراق الصهيوني للمسيحية ، القس أكرام لمعي ، ص ١٦ .

هناك اعتقاداً قديماً للمسيحية، كما لدى أهل اليهودية بانتظار المسيح مرة أخرى والفرق بينهما أن اليهود لا يعترفون بعيسى ابن مريم (عليهما السلام)، قال تعالى في كتابه العزيز :(وقَالَتِ اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) ([1]).

ذكرت الكاتبة الأمريكية جريس هالسل في كتابها (المبشّرون البروتستانت) قال أحد زعماء اليهود لزملائه المسيحيين: "إنكم تنتظرون مجيء المسيح للمرة الثانية ونحن ننتظر مجيئه للمرة الأولي، فلنبدأ بناء الهيكل وبعد مجيء المسيح ورؤيته نسعى لحل القضايا المتبقية" .

لذلك نجد البروتستانت في سنة ١٦٠٠م يكتبون معاهدات لترحيل اليهود إلى فلسطين تمهيداً للمجيء الثاني للمسيح، ففي سنة ١٦٥٥م أعلن البروتستانتي الألماني بول فلجن هوفر "أن اليهود سوف يعترفون بالمسيح على أنه مسيحهم بمناسبة مجيئه الثاني" هذه النظرة لليهود، رآها بعد ذلك اللورد أنطوني أشلى كوبر على أنهم يلعبون دوراً أساسياً في الخطة الإلهية، وكما فسر النصوص، فإن المجيء الثاني للمسيح سيتحقّق فقط عندما يكون اليهود يعيشون في (إسرائيل) المسترجعة .

إن رجالاً أمثال جيري فالويل، وهال ليندسي، وبات روبرتسون، وغيرهم من قادة اليمين المسيحي الجديد، يعتقدون أن الكتاب المقدس يتنبأ بالعودة الحتمية الثانية للمسيح بعد مرحلة من الحرب النووية العالمية والفوضى الكونية، فهم يعتقدون أن هذه الأحداث يجب أن تقع قبل العودة الثانية وهي مسجلة في الكتاب المقدس، ويقول الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان "يبدو كل شيء في مكانه بانتظار معركة هرمجدون والعودة الثانية للمسيح" ، وهو يؤمن كجميع طائفة التدبيريين أنه لابد من خوض حرب رهيبة من أجل فتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح.

The Academy Of Refugee Studies

ثالثاً: العقيدة الاسترجاعية ومفهوم الولادة الثانية:

[1]) سورة البقرة ، آية ١١٣ .

تطورت عقيدة العودة الاسترجاعية لدى البروتستانت الأصوليين من الفكر البيوريتاني، حيث كان يعتقد البيوريتانيون بالتقمص على أنهم هم الشعب المخصوص المحبوب من قبل الإله، وهم شعب إسرائيل الحقيقي المختار والخروج الجماعي المذكور في العهد القديم التوراة وخروج بني إسرائيل من مصر إلى الأرض الجديدة الموعودة هي نفسها تنطبق عليهم لخروجهم من إنجلترا بلد الاضطهاد إلى الأرض الجديدة أمريكا ،على أنها (إسرائيل الجديدة) فعقدا عهدا مع الرب، وكان إذا ساعدهم الرب في انتقالهم إلى العالم الجديد فإنهم سيعملون جهدهم لتأسيس مجتمعاً تحكمه القوانين الربانية([1]) .

"ويرى الاسترجاعيون أن عودة اليهود إلى فلسطين هي بشرى الألف عام السعيدة وأن الفردوس الأرضي الألفي لن يتحقق إلا بهذه العودة، فقد سيسوا رؤيتهم الدينية معتبرين أن (إسرائيل) الورادة في العهد القديم، هي (إسرائيل) المعاصرة في فلسطين، وأن ميلاد (إسرائيل) في عام 1948م هو تأكيد لصلاحية النبوءات التوراتية وعلامة على اقتراب العودة الثانية للمسيح وإن عملية الربط التاريخي واللاهوتي بين (إسرائيل)الواردة في التوراة و(إسرائيل) المعاصرة هي عملية استرجاع لتاريخ قديم أفرزته المعتقدات التالية ([2]) :

١. معتقدات بأمور سبق حدوثها وأهمها :

أ- انتقاء الرب لليهود كشعب مفضل.

ب-اختيار الأرض المقدسة معبداً للرب ومأوى لشعبه إسرائيل.

ج- بالرغم من مخالفة اليهود لتعاليم الرب، فإن الله لن يخلف وعده لهم.

د- أرسل الرب السيد المسيح لإنقاذ العالم، ورفضه اليهود آنذاك.

The Academy Of Refugee Studies

[1]) الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية ، مايكل وجوليا كوربت ، ج ١ ، ص ٤٣ .

[2]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج ٦ ، ص ١٤٢ .

٢. معتقدات بأمور ستحدث مستقبلية منها-:

أ- أن الخطة الإلهية للعودة الثانية للمسيح مشروطاً باسترجاع (إسرائيل)كشعب مختار لأرضها الموعودة .

ب-اعتبار كل من يعارض (دولة إسرائيل) يقف أمام إرادة الرب ويعوق خطته "أية معارضة لمطالب الصهيونية في أرض فلسطين ليست مجرد معارضة لإسرائيل بل هي ضد الرب نفسه " .

.فالعقيدة الاسترجاعية(Restorationism) كما يعرفها الدكتور عبد الوهاب المسيري بأنها: "الفكرة الدينية التي تذهب إلى أنه كيفما يتحقق العصر الألفي، وكيفما تبدأ الألف السعيدة التي يحكم فيها المسيح (الملك الألفي) لابد من أن يتم استرجاع اليهود لفلسطين تمهيداً لمجيء المسيح،.. كما يرون أن اليهود هم شعب الله القديم باعتبار أن المسيحيين هم (شعب الله المختار الجديد) إن الاقتناع بكونهم (الشعب المختار) أدى بهم إلى الاعتقاد أن الولايات المتحدة هي الأمة الأقرب إلى الله من غيرها، موضح على شعارهم المدون على كل دولار أمريكي(IN God We Trust) أننا نثق بالله" ، ومن هنا يلاحظ أن المسيحية الصهيونية تأخذ شكلاً دينياً استرجاعياً صريحاً وشكلاً تبشيرياً بين اليهود، فاليهود أداة للخلاص .

<u>أما مفهوم الولادة الثانية:</u>

المولودون من جديد لهم تعريفات عدة مشتركة بينهم، باعتبارهم جماعة الذين اختاروا شخصياً يسوع المسيح للحصول على الخلاص فولدوا من جديد، فهم يعتقدون أن الكتاب المقدس لا يخطئ في حرفيته وأياً كانت المواضيع، وهم محافظون جداً في أخلاقهم الجنسية ولا يدخنون، ولا يشربون الكحول، ولا يلعبون القمار، ويرفضون الإجهاض وزواج المثلين.

والمولدون من جديد هو معتقد يؤمن به أكثر من نصف المجتمع الأمريكي، وهو ذات صبغة عسكرية سياسية مبنية أيضاً على تعاليم التوراة، ويهدف هذا المعتقد على تجميع اليهود في فلسطين وبناء الهيكل فوق أنقاض المسجد الأقصى ، والولادة الجديدة هي ولادة روح وفكرة جديدة، وبهذا المعني يكون المقصود (بهذه الولادة ليس

خروجهم من بطون أمهاتهم ولكن اكتشافهم الحقيقة من الكتاب المقدس، وقد اشتهرت هذه التسمية عندما أعلن جيمي كارتر ومن بعده جورج بوش الذي يعتبر ثاني رئيس أمريكي يعلن عن أنه (من المسيحيين المولودين من جديد) .

رابعاً : عقيدة عصمة الكتاب المقدس وحرفيته:

يعرف الأصوليون الصهاينة باتجاهاتهم الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق، والإيمان بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس ، سواء العهد القديم أو العهد الجديد وإيمانها بالنبوءات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تعمل على بعث إسرائيل من جديد والمجيء الثاني للمسيح، ويعتبر البروفيسور هارولد بلوم أن الاعتقادين (الكتاب المقدس دائماً على صواب، والمجيء الثاني للمسيح لحكم العالم في الألف عام السعيدة) هما أساسين لدى المسيحية الأصولية المتشددة [1].

كما يعتقدون في حرفية نصوص الكتاب المقدس وصلاح القوانين الإلهية للمجتمع المعاصر، ويدعون إلى إقامة حكومة تطبق التفاسير خاصتهم للكتاب المقدس مع رفضهم للفصل بين الكنيسة والدولة التي تعتبره هرطقة.

وتهاجم هذه الجماعات مبدأ الحرية الدينية والتسامح الديني لأنهما يعطيان الفرصة للفرد لارتكاب أخطاء لاهوتية، ورد في مجلة منظمة شالسيدون [2] أن المسيحي ينبغي أن يعرف أن التعددية هي خرافة" وتدافع المنظمة عن تطبيق عقوبتي الإعدام والرجم في المخالفات الدينية، وكذلك منهم منظمة الائتلاف المسيحي بقيادة بات روبرتسون الواعظ التلفزيوني الذي يركّز على القضايا الأخلاقية ويشجع أعمال العنف ضد عيادات الإجهاض في التسعينيات، ويشم من خطاباته رائحة المسيحية الصهيونية المتطرفة، فقد اعتبر بات روبرتسون أن "إعادة (مولد إسرائيل)هي الإشارة الوحيدة إلى أن العد التنازلي لنهاية الكون قد بدأ، وأن بقية نبوءات الكتاب المقدس أخذت تتحقق بسرعة مع مولد (إسرائيل) .

---

١) المسيح اليهودي ونهاية العالم ، رضا هلال ، ص ١٨٨ .

٢)هي منظمه كالفينيه متطرفه في الولايات المتحدة، يقودها اللاهوتي والكاتب روساس جون رشدوني، وتستند هذه المنظمه على عصمة الكتاب المقدس وحرفية النصوص. انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص١٩٢.

خامساً: عقيدة الهرمجدون:Armageddon :

هرمجِدون كلمة مكونة من مقطعين: "هار" بمعني جبل و "مجِدو" اسم مدينة فلسطينية قديمة تقول كارلوتا جيزن: و"تعني كلمة هرمجدون جبل مجدو، الذي أُطلق اسمه أيضاً على سهل يزرعيل الكبير الذي يمتد من منتصف الأرض المقدسة من البحر المتوسط إلى الأردن"(١)، وهي ذات أهمية إستراتيجية في العالم القديم، ويعتقد المسيحيون الأصوليون أنه في هذا الموقع ستجرى المعركة الفاصلة والنهائية بين قوى الشر ليحاربوا الله في آخر ثورات العصيان، سيشترك فيها المسيح لينتصر ويحكم الأرض لمدة ألف سنة، وقد ورد ذكر هرمجدون مرة واحدة في العهد الجديد "وجمعتِ الأرواح الشَّيطَانية جيوشَ العالَمِ كُلَّها في مكَانٍ يسمى بِالعِبرِانيةِ هرمجِدون، وهرمجدون هي الصورة المجازية الأساسية في العقائد الألفية الاسترجاعية البروتستانتية.

إن النصارى يعتقدون أن المسيح هو الرب المخلص، وأنه يجيء آخر الزمان نازلاً من السماء بمجرد أن تقوم حرب "هرمجدون" النووية، ليأخذ أتباعه ويرفعهم فوق السحاب، حتى لا يعانوا أهوال الحرب، بل يظلّون في (البلكونة) فوق السحاب – كما يقولون– حتى تنتهي الحرب بالقضاء على الأشرار، يقول لهم السيد المسيح: "لتكن أوساطكم مشدودة بالأحزمة ومصابيحكم مضاءة، وكونوا مثل أناس ينتظرون رجوع سيدهم من وليمة العرس، حتى إذا وصل وقرع الباب يفتحون له فورا " لذلك فهم ينتظرون هرمجدون بل بل يستعجلون مجئ المسيح وسيموت معظم اليهود في هذه الحرب ويفنى ثلثاهم كما ورد: (يقول الرب: فيفني ثلثا شعب أرضي ويبقى ثلثهم حياً فقط) .

وقد وجدت تفاصيل عن هذه المعركة في مخطوطات قمران (٢)"جنود السماء سوف تعطى صوتاً عظيم القوة فينهار العالم المرئي ثم تبدأ حرب القدير التي ستطوى العالم" (٣)، كما ظهر كتاب في أمريكا واشتهر جداً واسمه

---

١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٦ ، ص ١٤١ .

٢) مخطوطات قمران : اكتشفها صبي يرعى الغنم عام ١٩٤٧ م بالقرب من قرية قمران في الشمال الغربي للبحر الميت ، وتحتوي على أحد عشر أو اثنى عشر درجا ، تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي ، وتحتوي هذه اللفائف على كل من أسفار العهد القديم ، عدا سفر أستير ، وكذلك أجزاء من كتب تاريخية تدعى الأبوكريفا وقد وجد سفر أشعياء بكامله تقريبا وبعض تفسيرات سفر حبقوق ، كذلك وجد كتاب يتكلم عن نهج ونظام الجماعات التي تسكن هذه البقعة ، وهم الأسينيون ، وبعض الأناشيد الدينية والتعبدية ويعتبر ما اكتشف من العهد القديم هو أقدم ما وصلنا من أجزاء العهد القديم .

٣) الاختراق الصهيوني للمسيحية ، القس إكرام لمعي ، ص ٤٨ .

(دراما نهاية الزمن) لمؤلفه (لوترال لوب روبرنس) وكتاب آخر اسمه (نهاية أعظم كرة أرضية) لمؤلفه ليندسي، وكتاب (نصر بلا حرب) للرئيس الأمريكي السابق نيكسون وكتاب (البعد الديني أولاً) للرئيس الأمريكي السابق أيضاً جيمي كارتر ، مجمل الفكرة حيث يزعم الأصوليون أن المملكة المسيحية قد تمثلت بقيام الكيان الصهيوني التي سينزل فيها المسيح بعد معركة فاصلة بين الخير والشر .

سادساً: عقيدة المسيح الدجال Anti Christ :

والمعني الحرفي لها (ضد المسيح)، وهي عقيدة مسيحية لنهاية العالم ظهرت في بداية المسيحية، وتطورت الفكرة لديهم مع حركة الإصلاح الديني اللوثري، كما أنها عقيدة توراتية تعمل على جعل اليهود سبباً لخلاص العالم [1]، وتتمحور الفكرة العقائدية لديهم إلى أن المسيح الدجال شخصية كافرة ترمز للشيطان المتجسد، له مخالب في أقدامه بدلاً من الأصابع، كما هناك اعتقاداً قديماً لدى اليهود يشير إلى إعادة بناء هيكل سليمان وظهور المسيح الدجال وعند النصارى أن بناء الهيكل وهدم الأقصى سوف يؤدي إلى ظهور المسيح مرة ثانية وأن المسيح الدجال بن امرأة يهودية جيوشه ستلتهم الأرض.

ويتواتر الآن في أوساط المسيحية الحرفية أن المسيح الدجال سيكون يهودياً من سوريا، وسيسبق ظهوره مسحاء دجالون وأنبياء كذّابون، كلٌ يدعي أنه المسيح ويصدقه الكثير، ويعمل الدجال على بناء الهيكل بعد أن يهدم روما(مقر البابا) ويصنع المعجزات مثل إحياء الموتى وتكون فكرة حكمه ثلاثة أعوام ونصف، وبعد ذلك ينزل المسيح (عودة المسيح الثانية) لينقذ العالم في معركة هرمجدون التي أصبحت في التاريخ وشيكة فقد جمع (ضد المسيح) النبي الكذّاب الدجال حكومات وجيوش الأرض، ويكون مصيرهم (الأشرار) هو بحيرة النار التي سيطرح فيها كل من الوحش والنبي الدجال ، ويلقى ثلثا اليهود حتفهم أثناء المعركة، وسيخرج من فم المسيح سيف ذو حدين ليصرع به المسيح الدجال، ويحكم العالم بالعدل لمدة ألف عام ينشر خلالها السلام

[1]) موسوعة اليهود اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٦ ، ص ١٤٤

والمسيح الدجال هو لفظ يطلقه مفسرو النبوءات التوراتية على شخص مفسد ومخرب، سيظهر في المكان المقدس فلسطين، معاد لليهود وللمسيح وأتباعه، سيقود أُمم من الشرق في معركته الأخيرة ضد إسرائيل وحلفائها في الغرب، في الحقيقة أن هذا الاعتقاد أصله في التوراة التي عند اليهود، والنصارى قاموا بإتباعهم.

سابعاً: عقيدة البعث والحساب:

القدس (أورشليم) هي أرض المحشر حسب زعمهم وفيها تبدأ الأحداث المدمرة التي يتعرض لها الكون، وعندها ينزل المسيح خاصتهم فيخلصهم ويرتفع بهم فوق السحاب، وفي النهاية سينزل بهم ويحكمهم مدة ألف عام، تحت سماء وأرض جديدتين، بعد أن يحاسبهم في موضع هرمجدون، ويبارك المؤمنين منهم ويضرب كل ممالك الأشرار في الأرض ويدين الوحش والنبي الكذاب ، هكذا تصف الرؤيا النبوية يوم القيامة ويوم الحساب بعد انتصارات المسيح التي سيخوضها ليقضي بين القديسين أتباعه وبين باقي الأموات بعد بعثهم فيصف ذلك :

"ثم رأيت عروشاً منح الجالسون عليها القضاء، ورأيت نفوس الذين قُتلوا في سبيل الشهادة ليسوع وفي سبيل كملة الله"، والذين رفضوا أن يسجدوا للوحش ولتمثاله، والذين رفضوا علامته على أيديهم وجباههم، وقد عادوا إلى الحياة، وملكوا مع المسيح ألف سنة، هذه هي القيامة الأولى، أما بقية الأموات فلا يعودون إلى الحياة حتى تنقضي الألف سنة .

من هذا يتضح أن هناك قيامتان يعتقد البعض أن القيامة الأولى تتم بعد تقييد الشيطان وهي قيامة أجساد المؤمنين بالمسيح الذين يملكون حينئذ الأرض لمدة ألف سنة فعلية، أما القيامة الثانية حسب رأيهم، فتتم في نهاية الملك الألفي من أجل دينونة غير المؤمنين الذين ماتوا .

The Academy Of Refugee Studies

الفصل الثالث

الجذور التاريخية والدينية لدور الصهيونية المسيحية في نشأة الكيان الصهيوني

أولا : الصهيونية المسيحية الأوروبية :

سقطت غرناطة بيد الأسبان في العام ١٤٩٢ م ، على الفور بدأت محاكم التفتيش تفتك بالمسلمين واليهود معا ، تركزت هجرة المسلمين على شمال أفريقيا (المغرب ، تونس ، الجزائر) رافق الهجرة أعداد كبيرة من اليهود ، إلا أن مجموعات كبيرة منهم هاجرت إلى تركيا وأوروبا .

حمل المهاجرون اليهود الثورة العلمية والثروة المالية التي جمعوها من حاضرة الأندلس ، الثروتان معا أسستا قاعدة التغلغل اليهودي في المجتمعات الأوروبية ، وصل هذا التغلغل إلى الكنيسة نفسها ، حتى أن الأدبيات الدينية اليهودية احتلت الموقع الممتاز في معركة الإصلاح الديني . نشر مارتن لوثر زعيم حركة الإصلاح ورائد المذهب البروتستانتي كتابا في العام ١٩٢٣م باسم "عيسى ولد يهوديا" قال فيه : " إن الروح القدس أنزل كل اسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم " .

الأدبيات اليهودية التي تسربت إلى صميم العقيدة المسيحية تدور حول أمور ثلاثة :

الأمر الأول : هو أن اليهود هم شعب الله المختار ، وأنهم يكونون بذلك الأمة المفضلة على كل الأمم .

الأمر الثاني : هو أن ثمة ميثاقا إلاهيا يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين ، وأن هذا الميثاق الذي أعطاه الله لإبراهيم عليه السلام هو ميثاق سرمدي حتى قيام الساعة .

The Academy Of Refugee Studies

الأمر الثالث : هو ربط الإيمان المسيحي بعودة السيد المسيح بقيام دولة صهيون ، أي بإعادة تجميع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم .

هذه الأمور الثلاثة ألفت في الماضي ، وهي تؤلف اليوم قاعدة الصهيونية المسيحية التي تربط الدين بالقومية ، والتي تسخر الاعتقاد الديني المسيحي لتحقيق مكاسب يهودية .

تم التهويد من خلال الحركة البروتستانتية أولا ، وبعد ذلك من خلال الحركة التطهيرية ، كانت الكنيسة الكاثوليكية[1] تتمسك باعتقادها بأن ما يسمى بالأمة اليهودية قد انتهى ، وأن الله طرد اليهود من فلسطين إلى العراق عقابا على صلب المسيح ، وكانت الكنيسة تعتقد أيضا أن النبوءات الدينية التي تتحدث عن العودة تشير إلى العودة من بابل ، وأن هذه العودة قد تمت بالفعل على يد الإمبراطور الفارسي قورش .

الفيلسوف الديني لهذا الاعتقاد هو القديس أوغسطين الذي كان يعتبر القدس مدينة العهد الجديد ، وأن فلسطين هي إرث المسيح للمسيحيين . ولكن تنكر الإصلاح الديني لهذا الاعتقاد وطرح الإيمان بأن اليهود هم الأمة المفضلة ، و أن عودة اليهود تحقق وعد الله ، وأن هذه العودة ضرورية لعودة المسيح وقيام مملكته مدة الف عام (الألفية) .

تكريسا لهذا التحول أصبح العهد القديم المرجع الأعلى لفهم العقيدة المسيحية وبلورتها وفتح باب تفسير نصوصه أمام الجميع لاستخراج المفاهيم الدينية دون قيود . كذلك اعتبرت (اللغة العبرية) باعتبارها اللغة التي أوحى بها الله واللسان المقدس الذي خاطب به شعبه هي اللغة المعتمدة للدراسة الدينية .

من خلال ذلك تغلغل الفكر اليهودي إلى قلب الحركة الدينية حتى أن الفيلسوف اليهودي الهولندي "هوجوغر وتيوس " نشر كتابا عنوانه " حقيقة الدين المسيحي " سفه فيه التحقير المسيحي لليهودية ، وأبرز الجوامع المشتركة بين اليهودية والمسيحية الجديدة (البروتستنتية) .

---

[1]) كلمة كاثوليك تعني الجامعة وهي التي يرأسها بابا الفاتيكان ، ونؤمن بالتقليد بجانب الكتاب المقدس وبالكهنوت المسلم من بطرس الرسول إلى البابوات واحدا بعد الآخر ، وهي لا تؤمن بحرفية ملك المسيح على الأرض .

بعد انفصال الملك هنري الثامن عن روما ، اقتحمت حركة الإصلاح الديني بريطانيا وتمركزت فيها . وهناك ظهرت أول دعوة لانبعاث اليهود كأمة الله المفضلة في فلسطين ، على يد عالم اللاهوت اليهودي البريطاني " توماس برايتمان " (١٥٦٢- ١٦٠٧م) فقد نشر كتاب (Apocalypses Apocalypscos) وهو الكتاب الذي قال فيه :"إن الله يريد عودة اليهود إلى فلسطين ليعبدوه حيث يفضل أن تتم عبادته في هذا المكان دون غيره من الأمكنة ".

منذ القرن السادس عشر تجاوزت اليهودية العقيدة الدينية وأصبحت أمة ورمزا للقومية ، حتى الكتاب المقدس (العهد القديم) تحول من ذلك الوقت المبكر من كتاب دين إلى كتاب سياسي يقوم على قاعدة العهد الإلهي بالأرض المقدسة للشعب اليهودي المختار .

أصبحت هذه المعتقدات الدينية المسيحية جزءا من عقيدة الكنيسة البروتستانتينية الجديدة ومن جوهر طقوسها، ومن خلالها تحولت إلى قاعدة عامة للتربية الدينية ، خرَّجت أتباعا لها ومؤمنين بها من رجال السياسة والأدب والفكر ، وشهدت المرحلة البيوريتانية في القرن السابع عشر العصر الذهبي لهذه المعتقدات بعد تراجعها الكبير في العهد الإليزابيثي ، وفي هذه المرحلة ظهرت الطبعة الأولى لنسخة الملك جيمس من الكتاب المقدس ، وبموجبها أصبح العهد القديم المصدر الأساس إن لم يكن الوحيد للاجتهاد ، ولاستنباط الأحكام والفلسفة الدينيتين اللتان فتحا أبوابهما بعد أن أبيح حق التأويل الشخصي على حساب احتكار الكنيسة على هذا الحق عموما وبالبابوية خصوصا .

ولعل أبرز مظاهر التطرف في هذا العهد :

١. استعمال العبرية لغة للصلاة في الكنائس وأثناء تلاوة الكتاب المقدس .
٢. تعميد الأطفال في الكنائس بأسماء عبرية بعد أن كان يتم تعميدهم بأسماء القديسين المسحيين .
٣. نقل الاحتفال ببعث المسيح إلى يوم السبت اليهودي .

أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

أما على الصعيد السياسي فإن مجموعة(لفلرز) وهي مجموعة بيوريتانية طالبت الحكومة البريطانية بأن تعلن التوراة دستورا لها .

وفي العام ١٦٤٩ م وجه عالما اللاهوت البيوريتيان (التطهريان) الانجليزيان جوانا وألينزر كارترايت من هولندا مذكرة إلى الحكومة البريطانية طالبا فيها " بأن يكون للشعب الإنجليزي ولشعب الأرض المنخفضة شرف حمل أولاد وبنات (إسرائيل) على متن سفنهم إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم إبراهيم وأسحاق ويعقوب ومنحهم إياها إرثا أبديا ".

كان أوليفر كروميل أول أهم سياسي بريطاني يتبنى مضمون هذه المذكرة ، ذلك لأنه كان وعلى مدى عشرة سنوات (١٦٥٨-١٦٤٩ م) رئيسا للمحفل البيوريتاني (التطهيري) وهو الذي دعا لعقد مؤتمر ١٦٥٥ م في " الهوايت هول " لتشريع عودة اليهود إلى بريطانيا (أي إلغاء قانون النفي الذي أصدره الملك إدوارد) .

حضر المؤتمر إلى جانب كروميل العالم اليهودي مناسح بن (إسرائيل) الذي ربط بين الصهيونية المسيحية بالمصالح الإستراتيجية لبريطانيا ، ومن خلال عملية الربط تلك تحمس كروميل لمشروع التوطين اليهودي في فلسطين منذ ذلك الوقت المبكر .

إن توظيف الدافع الديني لتحقيق مكاسب سياسية ذات بعد استراتيجي أسس القاعدة الثابتة للصهيونية المسيحية أولا في بريطانيا وأوروبا وبعد ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية .

في أوروبا فقد قامت الركيزة في هولندا التي نشأت بعد الحرب الدينية بين الكاثوليكية الأسبانية والبروتستانتينية الألمانية في العام ١٥٦٥ م بهزيمة القوات الكاثوليكية في العام ١٦٠٩ م وتكونت جمهورية هولندا على أساس المبادئ البروتستانتينية الكالفينية نسبة إلى اللاهوتي (كالفن)[١] أدى هذا الا نتصار البروتستانتي إلى انتشار تيار الصهيونية المسيحية في أوروبا حتى أنه صدر في فرنسا كتاب للعالم الفرنسي (فيليب جنتل دي لانجلير)

[١] جون كالفن ١٩٠٥ – ١٥٦٤ م ، أسس الكنيسة الكالفينية في جينيف ، فانقسمت البروتستاتنية إلى قسمين الحركة اللوثرية و الحركة الإصلاحية ، و قد انتشرت الحركة الإصلاحية الكالفينية أولا في سويسرا ثم في فرنسا واسكوتلندا .

١٦٥٦ –١٧١٧ م دعا فيه إلى مقايضة السلطان العثماني مدينة القدس بمدينة روما تسهيلا لتوطين اليهود في فلسطين ، وصدرت كتب مماثلة في ألمانيا والدول الإسكندنافية وخاصة في السويد والدانمارك.

ولم تقف أدبيات الصهيونية المسيحية عند حدود الكنيسة بل تعدتها إلى جميع شرائح المجتمع وتبناها العديد من الكتاب والمؤلفين والشعراء أمثال ميلتون و اللورد بايرون وكولريدج كما ترددت في كتابات جان راسين ، وتعتبر رواية جورج أليوت (دانيال ديروندا) من الأدبيات التوراتية التي تنبأت بقيام (إسرائيل) جمهورية تسود فيها العدالة والحرية والرخاء.

هذه التوجهات فلسفها فلاسفة المانيا وبريطانيا وفرنسا الكبار في القرن السابع عشر حتى أصبحت تفرض نفسها في عملية اتخاذ القرار السياسي في الدوائر الحكومية في كل الدول الأوروبية .

من هذه التربية الفكرية نبتت " جمعية لندن لتعزيز المسيحية بين اليهود " في العام ١٨٠٧ م وكان اللورد أنطوني إشلي كوبر (إيرل شافتسبري) ١٨٠١ – ١٨٨٥ م أحد أبرز أركانها ، فقد نشر مقالا في العام ١٨٣٩ م يقع في ثلاثين صفحة أكد فيه أن اليهود سيبقون غرباء حتى يعودوا إلى فلسطين ، وأن الإنسان قادر على تحقيق إرادة الله بتسهيل العودة ، وأن اليهود هم الأمل في تجدد المسيحية وعودة المسيح ، وفي هذا المقال رفع أنطوني كوبر ولأول مرة شعار "وطن بلا شعب لشعب بلا وطن " .

ولم يكن اللورد أنطوني وحيدا في دعواه في هذه المرحلة من القرن التاسع عشر فقد كان يلتقي معه عدد من اللوردات والساسة بينهم دوق كنت ولعل من ابرزهم كان جلادستون ، وتوافرت ظروف التكامل في هذه الفترة بين العمل البشري من أجل تحقيق إرادة الله بعودة اليهود إلى فلسطين والمصالح الإستراتيجية البريطانية في حماية الطريق إلى درة التاج البريطاني .

The Academy Of Refugee Studies

كان وزير خارجية بريطانيا اللورد بالمرستون ١٧٨٤-١٨٦٥ م أبرز سياسي بريطاني يتبنى مشروع اللورد شافتسبري على الرغم أنه لم يكن من أتباع مدرسة الصهيونية المسيحية ،وهو من تولى تخطيط السياسة الخارجية البريطانية على أساس وراثة الإمبراطورية العثمانية .

في العام ١٧٨٩ م دعا نابليون إلى إقامة وطن لليهود في فلسطين خلال الحملة التي قام بها على مصر والشرق ، وكان أول رجل دولة أوروبي يتبني موقفا سياسيا من نبوءات دينية وردت في سفر أشعيا و يوئيل([1]) و يدعو اليهود إلى إقامة وطن لهم في فلسطين والبيان الذي وجهه لليهود ودعاهم فيه " ورثة فلسطين الشرعيين " جاء قبل ١١٨ سنة من صدور وعد بلفور، وكان البيان أول ترجمة سياسية للمسيحية الصهيونية وهي التي انتزعت أول إقرار أوروبي بما يدعيه اليهود حقا لهم في فلسطين .

وعلى الرغم من أن المشروع النابليوني لم يتحقق ، إلا الدعوة روجت على نطاق واسع في عهد الملك لويس الرابع عشر على يد رئيس الحكومة كولبير ثم في عهد نابليون الثالث وعلى يد مستشاره الخاص لاهاران .

واستجابة لإلحاح شافنتسبري أنشأ اللورد بالمرستون أول قنصلية بريطانية في القدس عام ١٨٣٨م واختير وليم يونج وهو صهيوني مسيحي وصديق للورد شافنتسبري ليكون أول نائب للقنصلية ، وفي نفس العام تلقى مذكرة من رئيس البحرية البريطانية هنري إتس ، يدعو فيها دول أوروبا الشمالية وأمريكا للإقتداء بقورش ، وتنفيذ إرادة الله بعودة اليهود إلى فلسطين ، وحول المذكرة إلى الملكة فكتوريا مستغلا تربيتها الدينية على أساس عقيدة الصهيونية المسيحية .

كما وأعطى بالمرستون الضوء الأخضر لترويج المذكرة في الصحافة البريطانية على مدار عام كامل ، وبذلك استطاع أن يوجد أرضية ملكية برلمانية – حزبية- شعبية لمشروع التوطين ، غير أن يهود بريطانيا وأوروبا لم يتجاوبوا معه وذلك أن الصهيونية اليهودية لم تكن قد ولدت بعد ، فقد كانت الأولوية ليهود بريطانيا وأوروبا

[1]) أشعيا ويوئيل من أهم أنبياء إسرائيل اللاحقين ، وإن لم يؤخذوا شهرة الأنبياء المتقدمين مثل إبراهيم ونوح وموسى عند غير اليهود وتعتبر كتبهم مراجع هامة لتاريخ شعب إسرائيل في المنفى .

الشمالية هي الحصول على الحرية الدينية والسياسية الكاملة في الدول الأوروبية التي يعيشون فيها وليس الهجرة إلى فلسطين ، فلجأ إلى يهود أوروبا الشرقية في روسيا ورومانيا مستغلا معاناتهم بعد اغتيال القيصر الإسكندر الثاني عام ١٨٨١ م ،ولتسهيل هذه الهجرة كان يحث السفير البريطاني في القسطنطينية بونسونبي على إقناع السلطان العثماني بقبول هذه الهجرة لما " تحققه من فوائد اقتصادية وسياسية للسلطنة "

وفي العام ١٨٤١م كتب أحد أنصار الصهيونية المسيحية وهو تشارلز هـ تشرشل رسالة إلى رئيس المجلس اليهودي في لندن يقول فيها :" أن استعادة اليهود لوجودهم كشعب في فلسطين أمر ميسور إذا توافر عاملان اثنان : أولهما ن يتولى اليهود أنفسهم وبالاجماع طرح موضوع العودة على الصعيد العالمي ، وثانيهما أن تبادر القوى الأوروبية إلى دعمهم تحقيقا لهذا الهدف".

وكانت هذه الدعوة أول تحريض من الصهيونية المسيحية لقيام الصهيونية اليهودية ، وأول تحريض على تجميع القوى الأوروبية وراء مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين .

بدأ الاستيطان من خلال بعثات الاستكشاف إلى فلسطين التي كان يمولها منذ العام ١٨٦٥م (صندوق اكتشاف فلسطين) وركزت التقارير التي وضعتها البعثات الأولى على أمرين :

الأمر الأول : أن حالة التردي التي والتقهقر في فلسطين سببها المسلمون والعرب

الأمر الثاني : أن عودة اليهود إلى فلسطين ستعيد إليها الإزدهار والعمران .

كان بلفور أول مسؤول بريطاني يمنح اليهود أرضا (أوغندا) لإقامة دولتهم عليها ، غير أن المؤتمر الصهيوني الرابع الذي عقد عام ١٩٠٣ م رفض هذا العرض متمسكا بأرض فلسطين ، واستجاب على الفور للطلب

The Academy Of Refugee Studies

الصهيوني وأصدر مذكرة حول موضوع الاستيطان اليهودي في فلسطين قال فيها ([1]):" ليس في نيتنا حتى مراعاة مشاعر سكان فلسطين الحاليين ، مع أن اللجنة الأمريكية تحاول استقصاءها ".

ولم تكن بريطانيا تستطيع احتلال فلسطين عسكريا لتناقض الاحتلال مع الروح الجديدة التي بثها الرئيس الأمركي ودر ولسون ، ولم يكن بإمكان يهود فلسطين في ذلك الوقت إعلانها دولة لهم ، فاقتضت المصالح البريطانية والصهيونية المشتركة فرض الانتداب البريطاني على فلسطين تمهيدا للوقت المناسب الذي يعلن فيه اليهود من إعلان الدولة .

وهكذا صدر في الثاني من نوفمبر ١٩١٧م وعد بلفور الشهير ، وأقر الوعد بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وتحرك اليهود مباشرة لتنفيذه في مارس ١٩١٨م ، وعينت بريطانيا هيربرت صموئيل مندوبا ساميا لها ، وكان أول يهودي يحكم فلسطين منذ ألفي عام ، وكان هدفه أن يستوطن فلسطين اربعة أو خمسة ملايين يهودي ، ولتنفيذ ذلك كانت الأراضي العربية تصادر من أصحابها وتحول إلى مستوطنات يهودية ، وعندما قاوم العرب الهجرة والاستيطان ومصادرة الأراضي وتواطؤ المندوب السامي كون اليهود المنظمات الإرهابية (شترن –وأرغون) وهي التي تحولت إلى النواة الأولى للجيش الإسرائيلي في العام ١٩٤٨م وما بعده ([2]).

أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

ثانيا :الصهيونية المسيحية الأمريكية

أ . المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة في مراحلها الأُولى:

[1]) ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية – ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز ، ١٩٨٢ ص ١٥٩ -١٦٠ .

[2]) الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، دار النفائس ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٤ م .

عرفت أمريكا بالأصولية منذ نشأتها وتطورت مع الصحوة الدينية الكبرى في أربعينات القرن التاسع عشر،

يشير ساندين ومعه اللاهوتى جون نيلسون داربي إلى "أن (التدبيرية) أصبحت حركة تقسم التاريخ إلى مراحل، وتصف المرحلة الأخيرة منها بإقامة دولة (إسرائيل) ومساعدتها للتعجيل بمجيء المسيح لتخليص المسيحيين المؤمنين استعداداً لمعركة هرمجدون، ليحكم العالم مع أتباعه لمدة ألف عام تكون سنوات رخاء ورفاهية، ولأن نبوءات الكتاب المقدس تشير إلى عودة اليهود إلى فلسطين وإقامة الهيكل، اعتبر الأُصوليون الأمريكيون أن إنشاء دولة(إسرائيل) مقدمةً لمجيء المسيح ([1]) .

فقادة الحركة المسيحية الأصولية يؤمنون بأن لليهود حقاً تاريخياً ولاهوتياً وقانونياً في فلسطين،..وأن الله يتعامل مع الأمم حسبما تتعامل هذه الأُمم مع إسرائيل،..وأن الوقوف ضد إسرائيل هو وقوف ضد الله ، فأمريكا وِلدت بلداً دينياً وقامت على أُسس دينية من خلال المهاجرين البيوريتانيين (الطهوريين) القادمين من إنجلترا لإنشاء الجنة على الأرض الجديدة فسميت أمريكا أورشليم الجديدة .

وهكذا كان بروز الحركات الأصولية المسيحية عامل جديد لخدمة المصالح اليهودية فكانت الاتجاهات الصهيونية داخل الحركة المسيحية الأُصولية متأصلة لاهوتياً وتبلورت بعد قيام الكيان الصهيوني، يقول بيلي غراهام أن هناك: "علاقة خاصة بين الله والشعب اليهودي في (إسرائيل)" فقد وِلد المسيح من بني(إسرائيل) يهودياً في الهيكل وبعث على رأس الديانة المسيحية، التي كانت ثورة وانقلاب على اليهود في الهيكل فكان مسيحياً، ومع حركة الإصلاح البروتستانتي عقد المسيح مع اليهودية صلحاً، وعندما دخل العالم الجديد أمريكا مع البيوريتانيين (التطهريين) البروتستانت أصبح مسيحياً يهودياً ممزوجاً، ولقد حمل المهاجرون الأوائل خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر معهم التقاليد والأفكار التوراتية والتفسيرات الحرفية للعهد القديم، وكان أغلبهم من البيوريتانيين المتشددين الذين كانت اللغة العبرية لديهم لغة مهمة في المستوطنات الأمريكية آنذاك،

[1]) المسيح اليهودي ونهاية العالم ، رضا هلال ، ١١٠ .

فكانوا يتكلمونها بسهولة وكانت تدرس مع بداية التعليم العالي في كل المستعمرات الأمريكية، فكانت رائجة بين البروتستانت البيوريتانيين أكثر من رواجها بين اليهود من معاصريهم في أوربا، وقد أعطوا أبناءهم أسماء يهودية من العهد القديم مثل: سارة وديفيد وأبراهام و...الخ، كما تمت تسمية كثير من المدن بأسماء عبرية قديمة مثل حبرون وشارون وصهيون وكنعان،..الخ ([1])

وكان أول كتاب تم طباعته في أمريكا هو(مزامير داوود)عام ١٦٤٠م ثم طُبع كتاب(النحو العبري) عام ١٧٣٥م وتم استيراد له أحرف عبرية خاصة، هكذا اصطبغت البروتستانتية مع قدوم المهاجرين الأوائل إلى العالم الجديد أمريكا بصبغة يهودية فكانت(مسيحية يهودية)، ولقد اعتبر هؤلاء إيمانهم بعبادة (إسرائيل) هو المصير الذي قدره لهم الرب باستعمار أمريكا(إسرائيل الجديدة)، وكونهم يؤمنون بنهاية العالم ومجيء المسيح ثانية، فلابد من جمع شتات اليهود وترحيلهم إلى فلسطين (إسرائيل القديمة باعتبارها الخطوة الأخيرة للمجيء الثاني للمسيح).

بذلك تكون المسيحية الصهيونية شاركت الصهيونية اليهودية في العمل على نفس النهج باستعمار فلسطين كما ويعتبر الرئيس الأمريكي جون آدامز (١٨٤٨-١٧٦٧) أول رئيس أمريكي يدعو إلى استعادة اليهود وطنهم وإقامة حكومة مستقلة بقوله: "أتمني أن أرى ثانية أمة يهودية مستقلة في يهوذا" وهذا الرئيس الأمريكي جيفرسون يقترح "أن يمثل رمز الولايات المتحدة الأمريكية على شكل أبناء إسرائيل تقودهم في النهار غيمة وفي الليل عمود من النار بدلاً من النسر ، ويتفق هذا الاقتراح مع نص سفر الخروج الذي يقول: "وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم".

نظر البروتستانت على أنهم الشعب المختار الجديد، وأمريكا العالم الجديد على أنها إسرائيل الجديدة، فعقدوا عهدهم مع الرب: "إذا أمن الرب ذهابنا إلى العالم الجديد، سنؤسس مجتمعاً تحكمه القوانين الإلهية" ([2]) ، كانت

---

[1]) المسيحي الصهيوني ونهاية العالم ، رضا هلال ، ص ٧٨ .

[2]) المسيح اليهودي ونهاية العالم ، رضا هلال ، ص ٨٢ .

فكرة العهد مع الرب للأمريكيين في الحياة الدينية والمدنية متجذراً في التفكير مؤثراً على سير ونمط حياتهم، فينظرون على أنهم مكلفين بمهمة خاصة مع الرب، بأن يكونوا مثالاً يحتذي به في سائر أنحاء العالم عن طريق دعاوى الحرية وحقوق الإنسان، وتحسين العالم وغيرها...، يعملوا ذلك لقيادة العالم نحو إمبراطورية مسيحية .

ولقد ساهم الانتصار (الإسرائيلي) في حرب حزيران/يونيو عام ١٩٦٧م إلى حد كبير في تزايد وتطور التيار المسيحي البروتستانتي المؤيد (لإسرائيل) باعتباره تحقيقاً لنبوءات توراتية وتنفيذاً لمشيئة إلهية ([1]) ، وتجسدت في عدد كبير من المؤسسات والهيئات الضاغطة والتي لها تأثير لمصلحة (إسرائيل) فقدمت لها الدعم بكل أشكاله المادي والمعنوي والسياسي والإعلامي والاقتصادي، وتبرز أهمية الدين في المجتمع الأمريكي لكون البروتستانتية هي عقيدة الأكثرية هناك باعتبارها ديانة توراتية في كثرة استعمال الرموز الخطابية بخاصة ما يردده دوماً الزعماء الأمريكان حول الالتزام الأدبي والأخلاقي والديني تجاه دعم إسرائيل ذلك لوجود رؤيا دانيال وحزقيال عن مجيء المسيح وبعث اليهود في العهد القديم اليهودي المدمج في رؤيا يوحنا بالعهد الجديد، والتي تعتبر ركناً أساسياً في الاعتقاد اللاهوتي البروتستانتي والبيوريتاني المتهود، والعقيدة الميللية التي انبجست عنه مسيحية صهيونية أمريكية منذ العقد الخامس في القرن التاسع عشر والذي يمثل الفترة الأولي للفكر الأمريكي، وهو التراث الذي أثر على روافد الثقافة والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد كالتزام لاهوتي تعبدي أصيل ([2]) .

ب. المسيحية الصهيونية الأمريكية في المرحلة الثانية:

اتسمت المرحلة الثانية المعاصرة للمسيحية الصهيونية والأصولية الأمريكية بعد سبعينات القرن التاسع عشر حتى اليوم بأنها اتجهت للسياسة وارتبطت بالحركة الصهيونية اليهودية لتصبح حليفاً طبيعياً مهماً، باعتبار أن

---

[1]) مرجع سابق ، ص ١١٥ .

٢) نفس المرجع السابق ، ص ٩٠ .

المجتمع الأمريكي هو مجتمع إنجيلي أصولي، وهو أسرع وأضخم كتلة مؤيدة(لإسرائيل) بين المجتمعات الغربية، يقول سيليج أدلر: "أنه منذ فجر التاريخ الأمريكي كان هناك ميل قوي للاعتقاد بأن مجيء المسيح المنتظر لاحق لعودة الدولة اليهودية، ولم يكن ذلك الرأي مجمعاً عليه بين اللاهوتيين المسيحيين، ولكنه كان يشكل جزءاً من مصفوفة التاريخ الفكري لأمريكا، التي كانت تتضمن دائماً خيطاً من العصر السعيد في الفكر المسيحي الأمريكي" (١).

كما أن النصر الخاطف الذي حققته (إسرائيل) عام ١٩٦٧م واستيلائها على القدس قدم دليلاً آخر على أنهم كانوا يعيشون في آخر الأزمنة، وانتشرت بعدها الإذاعات والنشرات والكتب ومحطات التلفزة والتي صارت تبشر بالمسيحية الصهيونية.

وفي عام ١٩٧٦-١٩٧٧م وقعت أربعة أحداث ساهمت في التعجيل بإبراز المسيحية الصهيونية الأمريكية كظاهرة سياسية :

١) في عام ١٩٧٧م تسلّم السلطة في (إسرائيل) مناحيم بيغن وكتلة الليكود، بناء على برنامج سياسي صهيوني إصلاحي استغلت فيه أفكار توراتية وتفسيرات تلمودية.

٢) وفي الولايات المتحدة الأمريكية نشرت القوى السياسية الثلاث: أصحاب النظريات السياسية المحافظة الجديدة، واللوبي الصهيوني والمسيحيون الأصوليون، اتفاقاً عاماً فيما بينهم حول العديد من القضايا السياسية الداخلية منها والخارجية، خاصة فيما يتعلق بحق الأفضلية (لإسرائيل) كما أدرك اللوبي الصهيوني أنه يمكن الاعتماد على أصوليين لكسب دعم سياسي من بين خمسين إلى ستين مليون إنجيلي أمريكي.

The Academy Of Refugee Studies

٣) وفي عام ١٩٧٦م أُنتخِب القس المتجدد "جيمي كارتر" وهو أحد معلمي كنيسة الأحد المعمدانية الجنوبية رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية معتمداً إلى حد كبير على الأصوات الإنجيلية والأصولية.

---

١) المسيح اليهودي ونهاية العالم ، رضا هلال ، ص ٨٥ .

٤) دشّن اللوبي اليهودي الصهيوني والمسيحيون الصهاينة حملة وطنية ضد كارتر، لدعوته إلى إنشاء وطن للفلسطينيين عن طريق نشر سلسلة من إعلانات على شكل صفحات كاملة باهظة التكاليف، كان من نتيجتها سقوط كارتر في إعادة انتخابه، وفوز رونالد ريغان.

وبانتخاب ريغان بدأ عهد جديد للتأييد لإسرائيل، كما كان بعض أعضاء وزرائه من المسيحيين الأصوليين والنتيجة الطبيعية لهذه الوقائع أن كل مرشح للرئاسة الأمريكية وكل رئيس أمريكي يفوز بالرئاسة وكل مرشح للكونجرس أو مجلس النواب ينافس في إرضاء هذا اللوبي اليهودي الصهيوني الذي عقد قرانه مع المسيحيين الصهيونيين الأصوليين منذ عام ١٩٧٦م، ولهذا لا نستغرب هذا الدعم العضوي للإسرائيليين من كل اتجاه حكومي أو شعبي أو رسمي في الولايات المتحدة الأمريكية .

ومع بداية الثمانينات أصبحت(عبادة إسرائيل) في مركز اهتمام قيادات الكنائس البروتستانتية الايفانجيلية في الولايات المتحدة، وجعلت الشبكات الدينية التلفزيونية والإذاعية من (إسرائيل) قضية القضايا في برامجها وفي حملاتها لجمع التبرعات لدعم الكيان الصهيوني وكذلك جولات زعمائها مثل جيري فالويل وبات روبرتسون، وجيمي سواغارت، وأورال روبرتس، وجيم وتامي بيكر، ومايك إيفانز. ويؤكد فالويل من خلال شبكته الدينية المرئية والمسموعة، أن "إعادة تأسيس (إسرائيل) عند المسيحيين الأصوليين هو إيفاء للنبوءات التوراتية، ويتوجب على كل أمريكي بذل كل جهد لضمان الدعم الكامل (لإسرائيل)، ويستطرد فالويل قائلاً:" إن سِفر التكوين من التوراة يذكر أن حدود (إسرائيل) ستمتد من الفرات إلى النيل، وستكون الأرض الموعودة هي العراق وسوريا، وتركيا والسعودية، ومصر والسودان، ولبنان والأردن والكويت" .

ومن أجل نشر أفكارها عبر الولايات، عملت الحركة المسيحية الصهيونية الجديدة على تأسيس شبكة سريعة للانتشار والتبشير عبر دور النشر ومحطات الإذاعة مما أوجدت سبعين مؤسسة إنجيلية تقريباً في كل أنحاء البلاد لأنهم أرادوا (أمريكا مسيحية)، وكان من أكبر روادها هو جيري فالويل الذي ظهر إلى حيز الوجود عام ١٩٧٩م وهو العام الذي سبق انتخاب رونالد ريغان وكان داعماً له في سياساته .

The Academy Of Refugee Studies

وبعد الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م، قام اليمين المسيحي الصهيوني بترويج أن صدام حسين هو المسيح الدجال، ولما انتهت حرب الخليج عام ١٩٩١م بدون قيام معركة هرمجدون عملت المسيحية الصهيونية على إسقاط بوش الأب، لأنه دعا إلى مؤتمر مدريد من أجل السلام في الشرق مرغماً إسرائيل لحضور المؤتمر وبتجميد ضمانات القروض الأمريكية لها؛ لأن ذلك يعمل على إجبار إسرائيل للتخلي عن أراضي وعدها الرب لهم وجاء بعده كلينتون الذي استخدم في خطابه الافتتاحي ١٩٩٧م استعارة مكنية من التوراة بقوله: "استرشاداً بالرؤيا القديمة لأرض الميعاد، فلنوجه أبصارنا اليوم إلى أرض الميعاد الجديدة" (١).

الفصل الرابع

مواجهة خطر الصهيونية المسيحية

إن العرب والمسلمين أحوج من غيرهم إلى اليقظة والانتباه إلى ما يحاك ضدهم ، فقد اخترقتهم الهيمنة الأوروبية أولا والآن الأمريكية بشعارات تجميلية ومغالطات تنميقية ، فباسم التحرير يتم التدمير ، وباسم حقوق الإنسان تتم الإبادة ، وباسم الإنسانية يتم الحصار والتجويع ، وباسم الديمقراطية يتم رفع لواء المحتل الصهيوني بعنصريته الفجة ، كل هذا الافتراء وازدواجية المعايير واختلاق الاسباب لنسف البنية التحتية للشعوب ، بات أمرا سافرا إلى درجة أن الجماهير تعودت هذا القبح ، ولكن الفوران الداخلي سيطفو ، وسيرفض الإنسان هذا الهدر لآدميته في لحظة تاريخية حاسمة إذا ما تعلم التاريخ ، والتحول من الرضوخ إلى المقاومة ومن التواكل إلى الإرادة ومن

The Academy Of Refugee Studies

(١) الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية ، مايكل كوربت وجوليا كوربت ، ، ج ١ – ص ٩ .

الشرذمة إلى الوحدة ، ومن التبعية إلى الاستقلال ، إن لحظة التغيير ليست سحرية بل هي لحظة وعي جماعي يدرك فيها آليات الاستعمار ويبدع في ايجاد مواجهة مناسبة تتلاءم مع نوع الهجمة وضراوتها ولا بد من العمل على تأسيس مشروعنا النهضوي العربي والاستعانة بكل الكفاءات العربية سواء داخل الوطن أو في المهجر لمواجهة والتصدي لخطر الصهيونية المسيحية ومن أجل ذلك لا بد من عدد من الشروط :

أولاً: حسم رؤيتنا لطبيعة الصراع مع العدو الأمريكي الصهيوني، كونه صراعاً حضارياً شاملاً وهو مع الكيان الصهيوني صراع وجود.

ثانياً: الاقتناع الراسخ لدى كل المنتمين للمشروع النهضوي الحضاري للامة أن تخلفنا الراهن، هو أمر طارئ وغير طبيعي، وان حضارتنا العربية الإسلامية (عندما كنا متمسكين بها وقادرين على تمثلها بشكل صحيح) مكنتنا من أن نكون في قمة الحضارة العالمية .

ثالثاً: أن يصبح هذا المشروع هو مشروع جماهير الأمة صاحبة المصلحة الحقيقية في التغيير والنهضة والتقدم . وهذا لا يتأتى إلا في إطار تحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص . والفصل بين المؤسسات، والإقرار بالحريات الأساسية ، التي كان الإسلام من مصادرها الأساسية .

رابعاً: أن تعود أوطاننا إلى أبنائها بشكل فعلي وملموس ليعود أبناؤها إليها فامتنا ونتيجة لدوامة التخلف والتجزئة والتهويد ، أصبحت أمة طاردة لأبنائها الذين اصبحوا يضطرون إلى هجرها بحثاً عن العلم والوظيفة وتحقيق الذات ، وأحياناً بحثاً عن العلاج ناهيك عن الحرية.

خامساً: إعطاء الاهتمام اللازم لمراكز البحوث والدراسات التي تمكن العلماء والخبراء من العمل في تخصصاتهم، والإسهام في تطوير مجتمعاتهم.

The Academy Of Refugee Studies

سادساً: أن تكون حكوماتنا وأحزابنا ومنظمات المجتمع الأهلي كلها أدوات لتحقيق أهداف الأمة لا أهداف بحد ذاتها . هذا يساعدنا على الخروج من حالة القبلية التي نعيش في دوامتها .

سابعاً: الإقرار بفطرة الاختلاف وبديهية التعددية . فالإقرار بالاختلاف والتعددية هو المدخل الطبيعي لإبداع الوسائل التي تمكننا من مواجهة تحديات العصر وصناعة المستقبل . ومع الآخذ بعين الاعتبار أن لا فائدة من التعددية إذا لم تمكنا من حشد الجهود في مواجهة الغزو الأميركي الصهيوني، و لا فائدة من أي تيار إلا بانخراط دعاته وأنصاره في خضم المعركة المصيريه.

ثامناً: العلاقة الجدلية بين الوحدة والتحرير والتقدم . لقد ارتكز الغرب الاستعماري على حالة التخلف التي كانت تعيش فيها امتنا (بفعل عوامل مركبه) ليحتل بلادنا ، ويجزء حتى الوحدات الطبيعية فيها (سوريا ، وادي النيل، المغرب العربي، شبه جزيرة العرب والخليج اليمن ،) وعمل على تهويد القلب الذي يربط الجناحين الآسيوي والإفريقي للوطن العربي (فلسطين .) فكان الارتكاز إلى التخلف والتجزئة لإقامة ثكنة عسكرية متقدمة للغرب وعمل على تكريسها، فتشكل ثالوث معاد يساند بعضه بعضاً (التخلف، التجزئة، التهويد .) وقد اصبح من الواضح ومن خلال التجربة العلمية أيضاً ، أن لا تقدم ممكن لأي قطر من الأقطار العربية .. إلا عبر خطوات وحدوية تراكمية ، وهذه الخطوات لم تعد ممكنة بدون عملية تقدم شاملة تؤدي إلى وعي عميق بأهمية الإقدام على تلك الخطوات الوحدوية .

وهذان الأمران الوحدة والتقدم غير واردين بدون التصدي للغرب الاستعماري المتمثل الآن بالولايات المتحدة – وقاعدته المتقدمة الكيان الصهيوني . ولقد أثبتت الأمة قدرة كبيره على هذا التصدي وعلى دور التصدي في حشد طاقاتها (تجربة حرب تشرين /أكتوبر ١٩٧٣ –المقاومة الفلسطينية والانتفاضة الشعبية – المقاومة الاسلاميه والوطنية في لبنان .) أن علاقة الوحدة والتقدم والتحرر علاقة مثلث جدلي سبب ونتيجة ، أن كلاً منها سبب للآخر ونتيجة له في آن واحد . فالتحرير سيكون نتيجة للوحدة والتقدم وهو أساسي لهما، وكذلك الوحدة لن تكون بدون تقدم. والتحرير والتقدم لن يكتب له النجاح بدون خطوات على طريق الوحدة والتحرير . ثالوث لا يمكن له أن يتحقق إلا بالتوازي وبالتراكم المترابط.

The Academy Of Refugee Studies

تاسعاً: أن يستند المشروع النهضوي لامتنا على دائرة تحالفيه أولية (دائرة الشعوب الإسلامية) التي تجمع ولا تفرق، تقر بالخصوصية في إطار الوحدة . فلكل الشعوب الإسلامية مصلحة مشتركة في التصدي للعدوان الدوني المتوحش، واقتلاع الكيان الصهيوني الذي يسيطر على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين (القدس التي باركها وما حولها الباري عز وجل) ويريدون تدميره ا نهائيا كرمز للقضاء المبرم على الإسلام وحضارته الإنسانية .

عاشراً: إقامة تحالف حقيقي قائم على الاحترام المتبادل والمصالح الواحدة مع كل الشعوب المستضعفة في الأرض ، والتي تتعرض لكوابيس الدون المتوحشين مصاصي دماء الشعوب فهناك ضرورة للتعاون بين دول الشمال والجنوب لغرض تدعيم السلم والتسامح ابتداء بتخلي دول الشمال عن روح الاستعلاء ونظرة العداء تجاه أبناء المستعمرات القديمة وفتح مجال التعاون الاقتصادي والثقافي بينهما . كما ان هناك ضرورة تعزيز المنظومة التربوية بالقيم الإنسانية التي توجه الأجيال الصاعدة نحو الحوار وحسن الاستماع للآخر واحترامه والقبول بالاختلاف الحضاري والتمايز الثقافي، وهو في ذلك لا فرق بين الدول الغربية والدول الإسلامية لأن الوقوف في وجه العولمة الأميركية لا يمكن أن تحققه الدول الأوروبية بمفردها، إذ لابد لها من دعم إستراتيجي واقتصادي وبشري، وهو ما يمكن العثور عليه في دول جنوب البحر المتوسط المتمثلة في الدول العربية . وبناء على ذلك فأنه يمكن إنشاء قوة متوسطية يحسب لها حساب بإمكانها أن تفرض على أميركا احترام حقوق الشعوب ومميزاتهم ومعتقداتهم، فتكون –أي هذه القوة – الضمانة من أجل ا لرخاء ونشر الأمن والوئام بين شعوب وحضارات البحر المتوسط .

الحادي عشر : إعادة العلاقة بين الإسلام والمسيحية ، إلى صورتها الحقيقية التي تم تشويهها وتكسيرها بفعل الاختراق الصهيوني . فكلا الديانتين الإسلامية والمسيحية تؤمنان بالله الواحد الرحيم المحب للإنسان ، عكس ديانة يهوه اله الحرب اله القبيلة الحاقد على الإنسان على الوجود برمته.

The Academy Of Refugee Studies

الثاني عشر : فتح حوار مع كل البلدان المتقدمة المستهدفة من قبل الهجوم الأميركي الصهيوني والتي بدأت تتحسس أخطاره عليها راهناً ومستقبلاً – دول أوروبا– روسيا الصين اليابان . فللجميع مصلحة في إطلاق تعاون مستمر في مواجهة الهجوم الدوني المتوحش ... الذي يحتاج الانتصار عليه إلى توحيد جهود كافة المتضررين منه ([1]) .

وأخيرا وليس آخرا لا بد من المقاومة وبذل التضحيات من أجل إعادة الكرامة المسلوبة إن لم نستعن بالله ونستعيدها بأنفسنا ، فلن يعيدها إلينا أحد ، فقد كتب علينا القتال وهو كره لنا فما سعينا له وما أقدمنا عليه إلا بعد أن تمكنوا من رقابنا وعاثوا في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين .

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

[1]) مواجهة الصهيونية المسيحية ، يوسف العاصي الطويل ، الطبعة الثانية ٢٠١٠م ، ج ٤ .

الخـاتـمة

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات ، والحمد لله الذي هداني لاختيار هذا البحث الذي يحتوي على كثير من الموضوعات التي يجب أن يعرفها المسلمين ليقفوا صفا في واحدا في مواجهة خطر امتداد الصهيونية المسيحية والعمل على تحرير المسجد الأقصى وكل فلسطين ، وقد تم تبيان الأفكار والأهداف التي تستند إليها الصهيونية المسيحية لتدمير الإسلام والمسلمين ، وما تجنيه من دعم مالي ولوجستي من أمريكا لتحقيق أهدافها ، وبعد البحث في موضوع الصهيونية المسيحية يمكن استخلاص النتائج التالية :

- أن الصهيونية المسيحية ليست حركة جديدة بل هي امتداد للصليبية العنصرية القديمة .
- جاءت الصهيونية المسيحية بدعم الغرب لتحقيق مشروعها التوسعي والهيمنة على فلسطين و الشرق الأوسط .
- الصهيونية المسيحية هي من عملت على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين .
- ترتبط الصهيونية المسيحية ارتباطا وثيقا بالصهيونية اليهودية وكلاهما يعمل على ضد العقيدة الإسلامية
- تمسك زعماء الصهيونية المسيحية بفكرة إقامة وطن لليهود في فلسطين نابع من منطلق ديني توراتي إنجيلي (لاهوتي) ، واعتبارهم أن (إسرائيل) هي محور الخلاص واحتلالهم فلسطين يسرع عودة المسيح مرة أخرى .
- لم تتردد الصهيونية المسيحية في دعم الكيان الصهيوني في اساليبه بالقتل والتهجير والاستيطان .

The Academy Of Refugee Studies

- عداء الصهيونية المسيحية للإسلام والمسلمين ومطاردة قادة الفكر الإسلامي ومحاربة المؤسسات الفلسطينية دليل على حقيقة الصراع الحضاري والديني للإسلام .
- زيف الشعارات التي تنادي بها الدول الغربية عامة والولايات المتحدة الأمريكية خاصة للسلام وحرية حقوق الإنسان والديمقراطية المزعومة .
- مقاومة المحتل حق مشروع للدفاع عن النفس بكل الوسائل المتاحة ، وحق تكفله المواثيق الدولية
- معتقدات الصهيونية المسيحية مستوحاة من الكتاب المقدس .

الـتوصيات

١. ضرورة إنشاء مشروع نهضوي إسلامي والاستعانة بالكفاءات العربية لمواجهة خطر الصهيونية المسيحية .

٢. ضرورة اهتمام مراكز الأبحاث والدرسات بالصهيونية المسيحية لعمل آلية مضادة لمواجهة خطر الصهيونية المسيحية .

٣. ضرورة التمييز بين المسيحية كدين وبين الصهيونية المسيحية المتطرفة .

٤. توعية المسيحيين بالصهيونية المسيحية وخطرها على الدين المسيحي قبل الإسلامي .

٥. توعية المفكرين والقادة والعرب والسياسيين والمسلمين لحقيقة الصراع وتبيان الصراع صراع ديني وحضاري وليس صراع قومي .

٦. الدعوة إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والبريطانية ، وكل من يدعم وجود الكيان الصهيوني .

٧. تنظيم الندوات والمؤتمرات لفضح السياسية الأمريكية والصهيونية أمام الشعوب .

The Academy Of Refugee Studies

٨. دعم المقاومة بكل أشكالها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

١. اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، ج ٤ ،ج٦ ، ج ٨ .

٢. المسيح اليهودي ونهاية العالم ، رضا هلال ، مكتبة الشروق ، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٠م

٣. الصهيونية بإيجاز ، محمد باخريبة ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٤. الاختراق الصهيوني للمسيحية للقس إكرام لمعي ، دار الشروق .

٥. الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، مكتبة النفائس.

٦. الصهيونية غير اليهودية ، رجينا الشريف ، دار المعرفة .

٧. المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية ، بحث لنيل الماجيستير في العقيدة والمذاهب ، الجامعة الإسلامية ، غزة

٨. مواجهة الصهيونية المسيحية من كتاب الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم ، يوسف العاصي الطويل ، صوت القلم العربي ، الطبعة الثانية ٢٠١٠م

٩. تاريخ الكنيسة ، القس جون لوريمر، دار الثقافة ، ١٩٩١م

١٠. الحرب على العراق دوافعها وتداعياتها ، د صالح الرقب .

١١. الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية ، ج ١ .

The Academy Of Refugee Studies

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies